مولد النبى ﷺ

المسمى

مولدُ المناوى

للعالم العلامة الشيخ المناوى

نفعنا الله ببركته

الطبعه الثانية

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م

مكتبة القاهرة

لصاحبها على يوسف سليمان

ت : ٥٩٠٥٩٠٩
٥١٤٧٥٨٠

الصنادقية - ميدان الأزهر الشريف

ص . ب : ٩٤٦
العتبة - القاهرة

الطبعة الثانية

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

مكتبة القاهرة

علي يوسف سليمان وأولاده

رقم الإيداع : ٨٢٣٥ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولى : I.S.B.N

977-401-006-X

١٢ ش الصنادقية بالأزهر

ت ـ وفاكس : ٥٩٠٥٩٠٩

الفرع : ١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

ت : ٥١٤٧٥٨٠

ص . ب : ٩٤٦ العتبة

القاهرة - جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

قفْ وَاستمعْ ذكْرَ مَن أنْوارُهُ لَمعَتْ　　فى الكائنات كَشَمْس فى السَّما طَلَعَت
وَاصْغى لِمدْحِ نَبىّْ جَلَّ خالقُهُ　　لَوْلاَهُ ما كانَتْ الأنْوارُ قَدْ سَطَعَتْ
لَوْلاَهُ ما كانَ مُلْكُ الله مُنْتَظمًا　　دُنْيا وأُخْرَى به كلٌّ قَد افْتُتحَتْ
قَدْ كانَ نُوراً ولاَ لَوْحٌ ولاَ قَلَمٌ　　ولاَ سَماءُ به إلاَّ وقَدْ رُفِعَتْ
وَلا جنانٌ وَلا نَاَرُ الجَحيم ولاَ　　عَرْشٌ وَفَرْشٌ ولاَ حُجُبٌ قَد انْتَصَبَ
وَلاَ نُجُومٌ وَلاَ شَمْسٌ وَلاَ قَمرٌ　　ولاَ سَحَابٌ وَلا أرضٌ قَد انْبَسَطَت
وَلاَ جِبَالٌ وَلاَ بَرٌّ وَلاَ شَجرُ　　وَلا رِيَاحٌ جرَتْ فِى سَهْلِهَا وَسَرَتْ
وَلاَ دَوَابٌ وَلاَ إنْسٌ وَلاَ مَلَكٌ　　وَلاَ وُحُوشٌ سَعَتْ فِى وَعْرِهَا هَاوَدَبَتْ
فالْكلُّ منْ نُورِهِ الرَّحْمنُ أوْجَدَهُ　　لَوْلاَهُ ما كانَت الآفاقُ قَدْ نُظِمَتْ
مُذْ جاءَنَا الْمُصْطَفى بانَ الأمانُ لَنَا　　والكَائنَاتُ مِنَ الأنْوارِ قَدْ مُلِئَتْ
يا مَولدَ الْمُصْطَفى هَيَّجْتَ مُهْجَتَنَا　　أسْقَيْتَنَا منْ عُيُونٍ منْك قَدْ نَبَعَتْ
يا مَوْلدَ الْمُصْطَفى شرَّفْتَ مَسْمَعَنَا　　بِقَالَةٍ ذِكْرُهَا يَحْلُو إذا تُلِيَتْ

يا مَوْلِدَ المصْطَفى فَرَّجْتَ كُرْبَتَنَا   كَسَوْتَنَا خِلْعَةً من نُورِكَ انْتَسَجَتْ

يا رَبِّ عَفْوًا بجاه المصْطَفى كَرَمًا   واسْتُرْ عُيُوبى إذا الأمْوَاتُ قَدْ بُعِثَت

فإنَّ دَهْرِى انْقَضَى فى الخُسْرِ وا أسَفِى   وَلاحَ شَيْبِى وأيامُ الصبَا ذَهَبَتْ

وَلَمْ يَكُنْ لِىَ فى الخيرات مِنْ عَمَلٍ   إلاَّ الخطايا عَلَى ظَهْرِى قَدِ احْتُمِلَتْ

يا رَبِّ هَبْ لِلْمَنَاوِى مِنْكَ مغْفِرَةً   واكْشِفْ كُرُوبًا به يارَبِّ قَدْ نَزَلَتْ

ثم يقول

الحمدُ للهِ الذى أنار الوُجُودَ بطَلْعَةِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ، سيِّدِنَا مُحمَّدٍ عليْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، قَمَرِ الهِدَايةِ وَكَوْكَبِ العنايةِ الرَّبَّانيَّةِ، مِصْبَاحِ الرَّحْمَةِ المرسَلَةِ وشَمْسِ دينِ الإسْلامِ، مَنْ تَوَلاَّهُ مَوْلاهُ بالْحِفْظِ والحمايةِ والرِّعَايةِ السَّرْمَدِيَّةِ، وأعلى مَقَامَهُ فَوْقَ كلِّ مَقام، وفَضَّلَهُ عَلَى الأنْبِياءِ والمرْسَلينَ ذَوِى المراتب العليَّة، فكانَ للأوَّلين مَبْدَءًا وللآخرين خِتام، وشَرَّفَ أُمَّتَهُ عَلَى الأُمَمِ السَّابقَةِ القَبْلِيَّةِ، فَنَالَتْ به درَجَةَ الْقُرْبِ والسَّعَادَةِ والاحْتِرَام، وأنْزَلَ تَشْرِيفَهَا فى مُحكم الآياتِ الْقُرْآنيةِ، كُنْتُم خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ للنَّاسِ تأْمُرُون بالمعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وتُؤْمِنُونَ باللهِ فما أعْذَبَ هذا الكلامُ، أحْمَدُهُ أنْ جَعَلنا منْ هذهِ الأُمَّةِ المخصُوصةِ

بهذه المزيّة، الْفائزَة بالوُصُول إلى دَار السَّلام، وأشكُرُهُ على هذه الْعَطِيَّة، وأسْتَعِينُ به وأسْتَهْديه عَلَى الدَّوام، وأتوبُ إليه من الأوْزَار والزَّلَلِ والخَطِيَّة، وأستَغفِرُهُ منَ الذُّنُوب والآثام، وأطْلُبُ الْفَوْزَ بقُرْبه والرَّجاءَ والأُمنيَّة، وأسألُهُ العَفْوَ والعافية وحُسْن الختام، وأشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ القديمُ في ذَاته الأحديَّة، المنْفَرِدُ بالإيجاد والإعدام، شَهادَةً أتخَلَّصُ بها من النَّزعات الشَّيطانيّة، وأنْتَظِمُ بها في سلْك قَوْم مُخْلصينَ لهُم في الْعِبَادَة أقْدَام، وأشْهَدُ أنَّ سَيِّدنَا محمدًا الذى فَتَحَ اللهُ بمَعْنَاهُ أبْوَابَ النَّشْأة الوجُودية، وخَتَمَ بصُورته نظامَ الأَنْبياء والمرْسَلينَ الكرام، وقَد اشْتَملَ اسْمُهُ الشَّريفُ عَلَى أرْبَعَة أحْرُف هجائية لكُلِّ حَرْف منها مَزيَّة ومقَام، فالميمُ الأولى ما منْ نَبىّ ولاَ رَسُول إلاَّ خُلقَ منْ نُور طَلْعَته البهيَّة، فهُوَ أصْلُ والْكُلُّ منْهُ فَرْعٌ بلا شَكٍّ ولا إيهام، والحاءُ حِمٌ لمنْ آمنَ به واتبعَ ملَّتَهُ الحنيفيَّة، وحَاشى مَنْ صَدَّقَ برسالَته وتَمَسَّكَ بسُنَّته يُضام، والميمُ الأخْرى مفْتاحُ الرَّحْمَة يومَ الْعَرْض عَلَى عالم الخفيَّة، والدَّالُ دَعْوَة شَفاعته لأمَّته قَدْ خَبأها لهُ فى علْمه العليمُ العَلاَّمُ، صلى الله عليه وعَلَى آله وأصحابه بكرةً وعَشيَّةً، صلاةً وسلامًا دائمين مُتَلازمين لاَ يعتريهما انْصرَام

أما بعد : فيقول العبدُ الفقيرُ الرَّاجي من الله الألْطافَ الخفيَّة ، الطالبُ منهُ محْوَ المساوِي والآثام ، عبدُ الله بنُ مُحمَّدٍ المناويّ المنسُوبُ إلى الحضْرَةِ الأحمَديَّةِ الشَّاذليَّة ، أقامَ اللهُ دوْلَتها وأدَام ، رأيْتُ رَسُولَ الله ﷺ في المنام رؤية حقيقيَّة ، ومَنْ رآه في المنام فقدْ رآهُ حقًا كم رَوَتْ عنْهُ الأفاضلُ الأعلام رأيْتُهُ مُزمَّلاً في ثيابٍ سُنْدُسيَّة ، مَرْبُوعَ القَامَة أبْيَضَ اللَّوْن جَميلَ الصُّورَةِ وفَصيحَ الكلام ، كاملاً ف ذَاته مُكمَّلاً في أوْصافه الخُلُقيَّة ، ما خَلَقَ الله قبلهُ ولاَ بَعْدَه مثْلهُ في الأنام ، عَظيمَ الرَّأس أسْوَدَ الشَّعْر تتيهُ في مَحَاسنه العُقولُ الزَّكيَّة ، وتَتَحيَّرُ في كمال جماله الأفهام ، قَمَرِيَّ الجبين حَوَاجبُهُ نُونيَّة ، كحيلَ الطَّرْفَيْن أهْدَبَ العَيْنين ظَريفَ القَوَام ، أبْيَضَ الخدَّيْن مُشْرَبًا بالحُمْرَة وَجْنَاتُهُ ضَوئيَّة ، ووَجْهُهُ كأنَّهُ البَدْرُ لَيْلَةَ التمام ، يَجري الحُسْنُ في خَدَّيْه كما تَجْري الشَّمْسُ في مَسالكها الفَلَكيَّة ، كَوْكَبيَّ الأنف يَزُولُ منْ ضيائه الظَّلاَم ، يا قوتيَّ الشَّفَتين مُفلَّجَ الأسْنان إذا تكلَّم خَرَجَ النُّورُ منْ بينَ ثَنَاياهُ اللُّؤْلُؤيَّة ، واسعَ الفَمِ سَلْسَبيلَ الرِّيق جميلَ الإبْتسام ،

كَثُّ اللحيْة شديدَ الهيْبة مُعتدلَ الْعُنق فى صفاء الفضة النقيَة، ولهُ عيْنان فى ظهْره يرى بهما من خلْفه كم يرى منْ فى الأمام، بَارزَ الْعضُديْن طويلَ الزّنْديْن كريم الْكفّيْن أجود من السُّحُب الممْطرة النّيْميَّة، سليمَ الصّدْر مُمْتلئا من الآيات والأحكام، بطْنهُ علَى تقْوى الله ومَعارفه مطْوية، وإذا نامت عيناهُ قلْبهُ لا ينامُ، مُنيرَ السَّاقيْن ظريفَ الْكعْبيْن أعْقابُهُ سراجيَة ولهُ فى الصّخر غاصت الأقْدام.

(اللهمَّ عطر قبْرَهُ بالتّعْظيم والتّحيّة * واغفرْ لنا ذُنوبنا والآثام)

فانْتبهْتُ فرحًا مسْرُورًا منْ رُؤية ذاته المحمّدية، مشْرُوح الصدْر زائد الهُيام، فشرعْتُ فى بعْض كُليمات تتعلّق بولادته السّنيّة، ترْتاحُ بها الْقلوبُ وتنفرجُ بها الخطوبُ وتلذُّ بها آذانُ منْ وجد حلاوةَ الإيمان والإسْلام، وقدْ أطْلقْتُ جوادَ فكْرى فى رياض بسَاتين الأحاديث النّبويَّة، فجَنيْتُ منْ ثمار أشجارها ما يوجب الاهتمام، وجعلْتُهُ سهْلاً فى ألْفاظه قريبًا فى معانيه الْبديعيَّة، فجاءَ بتوْفيق الله تعالى على حسب المرام، وذلك مع عجْزى وتقْصيرى وقلّة وُصُولى إلى هذه المراتب الْعليَّة لأنى لسْتُ أهلاً

لها ولاَ من فرْسَان ميدَانهَا ولا منْ رجال ذلكَ المقام، وَما خُضْتُ هذا البَحْرَ إلا طالبًا منَ الله تعالى نجاتى يوْمَ المشاهد الحشْريَّة، ودُخولى فى شفاعة سيِّد الأنام، فَلاَحَ لىْ فَجرُ مَطالع التَّأليف وَبانَ ضوءُ مصباح البنَاية الرَّبانيَّة، وطَلَعتْ شُمُوسُ سماء المقال عَلَى أرْض الأفْهام، فسَطَعَتْ عَلَى أبْرَاج مَبانى القُلوب أنوارُهُ البهيَّة، فاستنَار كلُّ بُرْج منها بَعْدَ أنْ كان ظلام، فأقُولُ وأنا السَّائلُ المتوكّلُ المسْتَعينُ بحَوْل ربى وقُوَّته القويَّة فإنَّ مَنْ سألهُ أعْطاهُ ومَنْ توَكّلَ عليْه كفاهُ ومَنْ قَصَدَهُ لا يُضام.

(اللهمَّ عطر قَبْرَهُ بالتَّعْظيم وَالتَّحيَّة * وَاغْفرْ لَنا ذُنُوبَنا والآثام)

صلُّوا يا أهْلَ الكمالْ عَلَى النَّبى بَاهى الجمالْ مَنْ حَوَى كلَّ المعال
قَدْرُهُ ما زَال عال قَدْرُهُ عالى مُفَخَّمْ دائما سامى مُكَرَّم
جاهُهُ جاهٌ مُعظَّم وَجْهُهُ فاقَ الهلالْ وَجْهُهُ بَدْرٌ مُدَوَّر
جلَّ مَنْ أنْشأ وصَوَّر رأسُهُ مسْكٌ وعنبرْ شَعرهُ دَاجى اللَّيالْ
والجبينُ البرقُ يلْمَعْ خدُّهُ بالنَّفور يَسْطَعْ خدُّهُ للصُّبْح مطْلَع
عَينُهُ تَسْبى الغَزال عينُهُ سَوْدا كحيله طَلْعَةُ الهادى جميله

بَهْجَةُ السَّامى جَليله قَـدُّهُ فـاقَ الْعَـوَال ثغْرُهُ مِسْكٌ مُعطَّرْ
رِيقُـهُ سُكَرْ مكرَّرْ نُطْقُـهُ حَقٌّ مُـقَـرَّرْ قَـوْلُهُ أحْلى المقَـال
والمبَـاسمْ سُكَّريَّه والثَّـنـايـا لؤلـؤيـه والرَّوَايح عَنْبَـرِيَه
هَيَّـجَتْ فِكْرى وَالبـهـا للذَّات كلَّلْ فى ثناء قَـدْ تكَمَّل
وَازْدهَاء قـد تزمَّلْ بالمحَـاسِنْ والجـمـال صَـدْرُهُ كَنزُ المعارفْ
وَالمعـان وَاللَّطائفْ جاهُهُ للْهمِّ صارِف دَأْبُهُ بـدْء النَّـوَال
كَـفُـهُ بحْـرُ المكارِمْ والعطايا والغنائم جُـودُهُ للْخَلْقِ عـامِمْ
فَـضْلهُ يأبى المثَـال بَطْنُهُ علْمٌ وَحِكْمَـه فَـهْمُهُ سـرٌّ ونعْمـه
قَلْبُـهُ نورٌ وَرحْـمَـه جَلَّ بار ذو جَـلالَ مَشْيُهُ فى الصَخْر علَم
وَالحجَرْ صلى وَسلَّم بـبَـــراهينِ تُـسلِّم وَعليْـه الظِّلُّ مـال
كَمْ مُحب قَدْ تيمَّمَ وَمَـشُـوقٍ قدْ ترَنَمْ وَعَـذُول قَـدْ تأتَّمْ
وَاكْتَسى ثوْبَ النُّكال حُبُّهُ فى الْقلْب ساكِنْ حُسْنُهُ للْعقْل فـاتنْ
مَدْحُهُ للْقَوْل زائنْ كُنْهُـهُ عـالٍ وَعـال المعالى هَيَّـجَـتْنى
والمعـانى أدْهَشَتْنى والمبـانى حَيَّـرَتْنى منْهُ حالى غيرُ حال

يا إمامَ الأنبياء يا مَلاذَ الأتقياء يا سراجَ الأولياء
دام لى فيك اتصال يا غياثى منْ عداتى يا ملاذى فى حياتى
يا أنيسى فى مماتى راع حالى بالجمال يا مُحمَّدْ يا حبيبى
يا مُحمَدْ كنْ طبيبى وأجرْنى من لهيب انَّ أوزارى ثقال
كُنْ غداً يوْم القصاص يُؤْخذْ بالنواصى ساعياً لى فى خلاصى
من حساب مع سُؤال فالمناوى فى بليَّه وسجاياك عليْه
كُنْ لهُ خير البريّه مدْركاً يا زين ولْ وصلاةٌ مع سلام
على النّبى خير الأنام وعَلَى صَحْبٍ كرام مع آل خير آلْ

إعْلم وفقنى الله وإيَّاكَ للأعمال الصَّالحة المرضية، وابرأ قلوبنا من الآلام والأسقام، ومتَّعنى وإياك بزيارة روضته الشريفة النبوية، وجعلنا لهُ من جُملة الخدام، أن نبينا ﷺ ما ذُكرَ فى مجْلس إلا نفحتْ منْهُ رائحةٌ زكيَّة، فتبْلُغْ عنان السَّماء ويتجلَّى بالرحْمة والرضْوان ذو الجلال والإكرام. فتقول الملائكةُ إلهُنا وسيدنا ما هذه المسكيَّة. فيقولُ الله سُبْحانهُ وتعالى خطاباً للملائكة الكرام، يا ملائكتى هذا مَجْلسٌ صُلِّى فيه على حَبيبى

مُحَمَّد بن عبد الله خير الخلائق الْبَشَرِيَّة، الذى خلقتُهُ بقُدْرتى وَابْتَدَعْتهُ بحكْمَتى وَاصْفيتهُ تَشْرِيفًا إلى عَظمتى واصْطَفَيتهُ من جميع الأنام، فتنزلُ الملائكةُ على أهْلِ ذلك المجلسْ وَتحفُّهُمْ بأجنحتها النُّوْرَانيَّةُ وَيسْتأنسُونَ بهِمْ ويُصلُّون عَلَيهمْ والصَّلاةُ من الله رحْمَة ومنَ الملائكة اسْتغْفارٌ عَلَى الدَّوَام، ويُؤَمِّنُون عَلَى دَعواتهمْ وَيَشْهَدُونَ لهمْ عنْدَ الله بالسَّعادَة الأبديَّة، ثمَّ يرْتفعُون وَهُمْ يَذْكُرُونهُمْ بأحْسَنِ مَقالٍ وَأجَلّ مَقَام، فيكْتُبُ الله كتَابهُمْ فى علِّيينَ فى الدَّار الْجنانيَّة، ويَمْنَحُهُمْ قُرْبَهُ وَرضاهُ وَيمَتِّعُهُمْ فيها بالحُور الْعين الحسان وَنعْم الإكْرَام، فزَيِّنوا مجالسنَا بالصَّلاة عَلَيْه وَالتَّسليمات الزَّكيَّة، فإنَّهُ ﷺ يحْضُرُ فى كلِّ مجلس يُصلى عليه فيه فأكْثرُوا منَ الصلاة عليه والسلام، وَقَدْ فَرضَ الله سُبْحَانهُ وَتعالى الصلاَة والسلاَمَ فى الآيات الْقُرآنية، حيْثُ قالَ وهُو أصْدقُ القَائلين فى مُحكَم كتابه المفضَل على سائر الْكلام، إنَّ اللهَ وَملائكَتُهُ يُصلُّون عَلَى النَّبىِّ بدأ بنَفْسه وثَنى بملائكتهاالْقُدْسيَّة، يا أيُّها الذين آمَنُوا صلّو عليْه وَسَلِّمُوا تَسْلِمًا أمَرنَا بذَلكَ فى كلِّ مَحْفلٍ ومَقَام، وَقَدْ فضلَهَا بَعْضُ الْفُضلاء

عَلَى الصلاةِ النَّفْلِيَّة، فيا سَعَادَةَ مَنْ أشْغَلَ نفْسَهُ بها ولازَمَ وِرْدَهَا على الدَّوَام.

(اللهمّ عطر قبْرَهُ بالتَّعْظيمِ والتَّحيَّة * واغفرْ لنا ذُنُوبَنا والآثام)

ومِنْ فَضائِلِ الصَّلاَةِ عليْه أنَّها دَلائِلُ الخَيْرَاتِ والبركات والْفُتوحات السَّنِيَّة، وَمَنْبعُ الحسنَاتِ ومَهْبَطُ الرَّحمات والإفْضالِ والإنْعَام، وبَابُ الرِّبَاح والفلاح والصَّلاَح والْعطِيَّة وكَنزُ النَّجاح وبَحْرُ السَّماح لمنْ لَها قَدْ أدام، ووُصْلَةٌ بيْن الْعَبْد وربِّه وسَبَبٌ لحصُول الأرْزَاق والْغنَائمْ الدُّنْيَويَّة، وحِجَابٌ مِنَ الْكُرُوب والخُطُوب والآثام، وسَعادَةٌ في الدَّارَين وتخفيفُ سَكَراتِ الموْت وتحْفَظُ منَ الأهْوَال الدُّنْيَوِيَّة والأُخْرَوِيَّة، وأمانٌ مَنَ الْفتَّانات ومُطلقَةٌ للِّسَان عنْدَ سُؤَال الملَكَيْنِ وسراجٌ في الْقُبُور منَ الوحْشَةِ والظَّلام، ويُظَلِّلُ المصلي تحتَ ظِلِّ الْعَرْشِ يوْمَ الْقيَامَة ويُؤْتى كتَابَهُ بيَده اليمينيَّة، ويحاسَبُ حسابًا يَسيراً ويَنْقلبُ إلى أهْله مَسْرُوراً ويُكْرَمُ غايةَ الإكْرَام، ويَشْرَبُ منْ حوْضِ النَّبي ﷺ شرْبةً سائغةً هنيَّة، ويرى عنْدَ المرورِ علَى الصِّراطِ نُوراً أعْظَمَ منَ الْبَدْرِ التَّمام، ويُعْطى في الجَنَّة ما لا عينٌ رأتْ ولا أذُنٌ سَمِعَتْ ولا

خطَرَ علَى القُلُوبِ البَشَرِيَّة، ويُسْقى مِن الرَّحيقِ المخْتُومُ فى دَارِ السَّلام فعَلَيْكَ بها أيُّها المحبُّ ولازمْ وِرْدَهَا فى أوْقاتِ عُمْرِكَ الدَهْرِيَّة، لَملَّكَ تفوزُ بدارِ الدَّوَامِ مَعَ الفائزين دَعْواهُمْ فيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وتحيتُهُمْ فيها سلام.

(اللهمَّ عطر قَبْرَهُ بالتَّعْظيمِ والتَّحيَّة * واغْفرْ لنا ذُنُوبَنا والآثام)

يا رَبِّ صَلِّ علَى النَّبِى وآلِه ... مَنْ نارَتْ الدُّنْيا بنُورِ جمالِه

وَعَلَى صَحَابَتِهِ الْكِرَام بجمْعِهِمْ ... والتَّابعينَ الْعَاملينَ بقَوْلِه

ثمَّ السَّلامُ عَلَى الدَّوَام هَدِيَّةً ... للْمُصْطَفى ولزَوْجِه ولنَسْلِه

مِقْدَارَ عِلْمِك يا عَليمُ وَخُبْرِه ... وبقَدْرِ حِلْمٍ لا انْتهاء لفَضْلِه

وَبقَدْرِ سَمْعِكَ يا سَميعُ مَقالَتى ... وَبقَدْرِ أبْصَارٍ وَرفْعَةِ باله

وبقَدْرِ رَحْمَتِكَ التى أعْطَيْتَهَا ... لمن ارْتَجى فَرحمْتَه مِنْ ذُلِه

وَبقَدْرِ نِعْمَتِكَ التى أنْعَمْتَها ... والجود والإحْسان مَعَ إفْضاله

وبقَدْرِ نُورِ جَمَالِ وَجْهِكَ رَبنا ... وبقَدْرِ سِرُ السِّرِ فى إجْلالِه

وبقَدْرِ حبِّكَ فيه والكَرَمِ الذى ... أعْطَيْتَه للعالمين لأجْلِه

وَبِقَـدْرِ عـزك يا عـزيزُ وشـأنه وَبِقَـدْرِ قُـرْبِكَ فِى لَذِيذِ وِصَالِه
وَبِقَدْرِ مَعْلومَاتِ عِلْمِكَ دَائِمًا وَبِقَدْرِ ذِكْرِكَ فِى كَمالِ كَمالِه
وَبِقَدْرِ مَدْحِكَ فيه والشَّرَف الذى مـا نَالَهُ ذُو الْقَـدْرِ مِنْ أَمْثَـالِه
وَبِقَـدْرِ رُتْبَتِـه وَرَفْعِ مَقَـامِـه وَبِقَـدْرِ سُنَّتِـه وَصِـدْقِ مَقَـالِه
وَبِقَـدْرِ بَهْجَتِـه وَطَلْعَـةِ بَدْرِه وَبِقَـدْرِ نَشْـأَتِه وَصَفْوَةِ شَكْلِه
وَبِقَدْرِ ما فى اللَّوْحِ مَعَ قلمٍ جَرَى وَبِقَـدْرِ بَدْءِ الدَّهْرِ مَعَ إِيصَـالِه
وَبِقَدْرِ سُكانِ السَّموات الْعُلى وَالحُجبِ وَالْكُرْسِى وَعَرْشِ جلاله
وَبِقَدْرِ خَلْقِ الأَرْضِ من إنسٍ ومن جِنٍّ كَـذَا الحَـيَـوَانُ فِى أَشْكَالِه
وَبِقَدْرِ تَسْبِيحِ الْعِبَادِ وَذِكْرِهِم وَبِقَدْرِ أَسْرَارِ الكِتَابِ وَفَضْلِه
وَبِقَدْرِ ما فى الأَرْضِ من شَجَرٍ ومن وَرَقٍ وَأَثْمَـارِ النَّبَـاتِ وَأَصْلِه
وَبِقَدْرِ رَمْلٍ وَالحصى مَعَ كُلِّ طَوْ دٍ فى الجِهاتِ وَوَعْرِه أَوْ سَهْلِه
وَبِقَدْرِ مَا جَرَتِ الرِّيَاحُ وَحَرَّكَتْ وَبِقَـدْرِ مـا يُؤْوِى الْبِنا مَعْ ظِلِّه
وَبِقَدْرِ ما طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ من بَرٍّ وَبَحْـرٍ وَالْعُلُوِّ وَسُفْلِه
وَبِقَدْرِ قَطَرَاتِ الْبِحَارِ وَوَزْنِها وَالْموْجِ وَالزَّبَدِ الرَّفِيعِ وَثِقْلِه

وبقدر ما فى الغيث من مطر ومن   برد وثلج ثم قدر نزوله
وبقدر صوت الرعد ثم دويه   وبقر برق السحب مع إشعاله
وبقرر أنفاس الخلائق كلهم   دنيا وأخرى والحساب وعدله
وبقدر سكان الجنان وما حوت   مما أعد من النعيم لأهله
وبقدر من سكن الجحيم ومكثه   فيها وقدر عذابه ونكاله
وبقدر من صلى عليه ومن سها   من مبدء الدنيا ليوم مآله
وبقدر أيام الدهور ومرها   وبقدر ساعات النهار وليله
ما لاح نجم فى السماء وما بدا   قمر العلا وأضاءنا بهلاله
واجعل ثواب صلاتنا لمحمد   أبدا دواما لائقا بجماله
مقدار ما قد مر من عدد وزد   من فيض فضلك قدر ذلك كله
ما دام وجهك باقيا ياذا العلا   ورفيع مجدك مع كمال كماله
يا رب وفقنا لنقفو إثره   وامنن بمنهج رشده ودليله
ولنا أنل لثم الضريح بجمعنا   واروى الفؤاد بشرب راح زلاله
واصفح عن الزلات وارحم ضعفنا   وانعم بتنحية الردى ووباله

وَاجْعلْ لَنا مِنْ كلِّ ضيقٍ مَخْرَجًا وَالْطُفْ بنا عنْدَ الْقضَا وحُصوله
وَاخْتم بخير يا كريمُ لِجمْعنا وَأظِلَّنا يَوْمَ الردَى بظلاله
وَاسْمحْ لعَبْدك بالرِّضَا والْعفوْ عمَّا قَدْ جناهُ منَ الخطا وفعاله
فَهُوَ المناوِئ المرتجى مِنْ بحْرِ جُودكَ غَسْلَ رِجْسِ ضلاله
ولوالدَيْه اغْفِرْ جَميعَ ذُنُوبهم ولآله ولِزَوْجِه ولِنَسْله
ما قالَ مُشْتَاقٌ لِذكرِ مُحَمَّدٍ يا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبى وآله

ولمَّا تعَلَّقَتْ إرادةُ الله سُبْحَانهُ وتَعَالى بتكْوين الْكائنَات عُلويَّةً وَسُفْليَّة، وبَدْئها باشْرَف الْعالمينَ أصولا وأرْفَعهِمْ فِى المقَام، خَلَقَ نُورَ مُحمَّدٍ من صَفَاء بَيَاضِ أنْوَار ذاته الْقُدْسيَّة، فدَارَ بالْقُدْرة وتَقَلَّبَ فِى خزائن الغَيْب حَيْثُ شَاءَ الملكُ الْعلاَّمُ، ثمَّ خَلَقَ منْهُ الْعَرشَ وَالْكُرْسى واللَّوْحَ وَالْقَلَمَ وَالملائكَةَ الرُّوْحانيَّة، وأمرَ الْقَلَمَ أنْ يَكْتُبَ فِى اللَّوْحِ مَقَاديرَ الْعبَاد قَبْلَ خَلْقِ الْكائنَات بخَمْسينَ ألفَ عام، فَكَتَبَ الْقَلَمُ ما كَانَ وَما هُوَ كائنٌ فِى المدَّة الأَزليَّة، وكَتَبَ الشَّقىْ شقيًّا وَالسَّعيدَ سَعيداً كما شاء الله بأبْدَع إتْقَان وأعْظَمَ إحْكام فأمَّا الَّذينَ شَقُوا فَفى

النّار لهُمْ فيهَا زَفيرٌ وَشَهيقٌ خالدين فيها مَا دَامَت السَّموات والأرضُ صَرَّحَتْ بذلك الآيةُ القُرآنيـة، وأمّا الّذين سُعدُوا ففى الجنّة خالدينَ فيها مَا دَامَت السَّمواتُ والأرْض فَسُبْحَانَ مَنْ أنْزَلَ هذا الكلام، ثمّ خَلَقَ الجَنّةَ وَالنّار وَالحُجُبَ وَالْكَواكب وَالسَّموَات وَالأرْضينَ وَالْعوَالم الحَيَوانيَّة، وَخَلَقَ الْجبالَ وَالمياهَ وَالهَوَاءَ وَالأزْمَانَ وَأقرَّ بتوْحيده نُورُ مُحمَّد عَلَيْه الصَّلاَةُ وَالسَّلامَ.

(اللهمَّ عطر قَبْرَهُ بالتّعْظيم وَالتّحيّة * وَاغْفرْ لَنا ذُنُوبَنا وَالآثام)

ثُمَّ خَلَقَ أرْوَاحَ النبيّين وَالصِّديقينَ وَالشهدَاءَ وَالصَّالحين منْ دُرَّة بَهْجَة أنْوَار ذَاته المصْطَفويَّة، فَهُوَ قَمَرٌ وَالْكلُّ حوْلَهُ كَوَاكبٌ عظام، ثمَّ جَمَعَ اللهُ الأنْبياءَ فى حَضْرَة قُدْسه وَسَطَعَتْ عليْهمُ الأنوَارُ المحمَّدية، فقالوا، ربّنا مَنْ غَشينا نُورُهُ فَقال هذا نُورُ مُحمَّد الّذى هُوَ لَكُمْ عقْدُ نظَام، إنْ آمَنْتُمْ به جَعَلْتُكُم أنْبياء فقالوا آمَنّا به وَصَدَّقْنا برسالته الحنيفيَّة، فلمَّا أقرُّوا بذلكَ قالَ فاشْهدُوا وَأنَا مَعَكُمْ منَ الشَّاهدينَ فَشَهدَ بشَهادَتهمُ الملكُ القُدُّوسُ السَّلاَم.

(اللهمَّ عطر قَبْرَهُ بالتَّعْظيم وَالتَّحيةِ * وَاغْفرْ لَنا ذُنُوبَنا والآثام)

ثُمَّ طافَ نُورُ مُحَمَّد ﷺ حوْلَ الْعَرْش وهُوَ يحْمدُ ربه بالمحامد السَّنيَّة فسَمَّاهُ اللهُ منْ أجْلِ ذَلكَ مُحَمَّداً وزَيْنه بأشْرَف الشَّمَائل وتوَّجَهُ بتاج المهابَة والْقبُول والإحْترام، وخَصَّهُ بعزة النَّصْر وأيَّدَهُ بالملائكَة وَنُزُول السَّكينَة وَالإطْلاع عل الْغيْب وَالسَّبْع المثاني والْفَضائل الوَهبيَّة، وإجَابة الدُّعاء وقَلْب الأعْيان لهُ وَالإبْراء منَ الآلام، وأعْطاهُ المقامَ المحْمُودَ وَالحوْضَ المورُودَ واللّواءَ المعْقُودَ والْعزَّ الممْدُود والدَّرَجَة الْعليَّة، وأعْلمَهُ بنُبُوته وبَشَّرَهُ برسالته وأطْلعَهُ عَلى جَميع الأحْكام، وأفاضَ عَلَيْه منْ بحَار كمالاته الإحْسَانيَّة، وألْهَمَهُ الحلْم والْعلم والرَّأفَة والرَّحْمَةَ والرِّضْوانَ والجَمالَ الَّذى لا يُسَام.

(اللهمَّ عطر قَبْرَهُ بالتَّعْظيم وَالتَّحِيَّة * واغفرْ لَنا ذُنُوبَنا والآثام)

صَلاةُ الله ذى الْكَرَم عَلَى المخْتَار في الْقدَم مُحَمَّدْ صاحبْ الحرَم
نَبينا المصطفى الْعلم إمَام الأنْبيا الْكُلّ شَريف الفرْع والأصْل
حَميد الْقوْل وَالفعْل جَميل الخَلْق وَالشّيَم وَرَبُّ الحُسْن كَمَّلَهُ

وبالأنوارِ جَمَّلهُ   وَشرَّفَهُ وفَضَّلَهُ   عَلَى الأكْوَانِ كلِّهمْ

وقَبل الخلْق أوْجَدَهُ   وبالإحْسانِ أفْرَدَهُ   وَبالتَّعْزِيزِ أيَّدَهُ

وفَضلهُ عَلى الأُمَمِ   وَأعْلمَهُ نُبُوَّتَهُ   وَأبْنَاهُ رسالَتَهُ

حوَ المخْتَارُ غايتهُ   مِنَ التَّكْرِيمِ والْعظم   وَقَبْلَ الْخَلْقِ دُرَّتُهُ

وَصُورَتُهُ وبَهْجَتُهُ   تفُوقُ البَدْرَ طَلْعَتُهُ   كَبَدْرٍ ضَاءَ فِى الظُّلم

هُوَ المخْتَارُ فِى الأزَلِ   وبَدء نتَائحُ الأوَلِ   فمنْهُ سائرُ الرُّسُلِ

نُجُومٌ وهُوَ كَالْعلم   ومِنهُ العرشُ وَالكُرسى   وَخلْقُ الْجِنِّ وَالإنْسِ

وخلْقَ الْبَدْرِ والشَّمْسِ   وخلْقُ اللَّوْحِ وَالْقلم   ومِنْهُ الحُجْبُ قَدْ نُصبَت

وَأمْلاَكُ السَّما خُلِقَتْ   وَجنَّاتُ الْعُلاَ نشأتْ   بمَا فيهَا مِنَ النِّعم

ومنْهُ السَّبْعةُ ارْتَفَعتْ   طبَاقًا فى العُلاَ وَقَفتْ   ومنْهُ الأرْضُ قَدْ سُطِحتْ

بهجَة نُورِهِ الْعَمَم   حبيبى إنَّنى هَائم   وَلَكَ يا مُصْطَفى خادِمٌ

ورنى بالفُؤادْ عالمْ   وقَلْبى فيك ذُو همَم   حَمالُ الوَجْه هَيَّمنى

ونور الخد نيمنى   سواد العينِ أحرمنى   لذيذَ النوْمِ فى الظُّلَم

فجُد يا سيدى وارحمْ   مُتيم فى هواكَ مُغْرَمْ   فأنْت السَّيِّدُ الأكْرَمْ

فصلْ يا مُصْطفى ودى وحُبُك زادَ فى وَجْدى على الْقـدْر والهـمم
مُرادى رُؤْيَةَ الْمَسْعى مُـرادى رُؤْيَةَ الْحَـرَم ولا تَقْطعْ وفاعهْدِى
أضعْ فى أرْضـه قدَمى وَللْبَيْتِ العَتيقِ أدْعى وفـيهـا قُرْبَةُ أسـْعى
وَنَبْلغْ غــايَةَ الأمَل غداً نَرْحَلْ إلى الجبْل أقُولُ لفرْحتى اتصلى
ومَقصُودى ومرْغُوبى وبَعْدَ الْفَرْضِ مَطْلوبى بمَوْقف مَهْبط الْكَرَم
فـيـاذَا الْفَضْلِ قـرِّبْنَا إمَامِ الْعُرْبِ والْعجم وُصُولى نَحْوَ مَحْبُوبى
وَخلِّصْنَا منَ التُّـهَم ومِنْ كَرُباتِنَا أنجدْنَا لحَـضْـرَته وأدْخِلْنَا

مُناوى المذْنِبِ الجَانى وجُدْ لعُبَيْدكَ الْفانى
مَعَ الإخْــوان كلِّهمْ بعَــفْـو ثُمَّ غُـفْــرَانٍ

ولَمَّا خلَقَ اللهُ سُبحَانَهُ وتعَالى آدَمَ منْ طين وتكاملتْ أوْصـافُه الْبَشـرِيَّة، أمرَ الرُّوحَ أنْ تدْخُلَ فى جَسده فَمكَثتْ فى رَأْسه مائَةَ عَامٍ وفى صَدْره مائَةَ عام وفى ساقه وَقَدَمه مائَةَ عام، ثُمَّ أسْكَنَ نُورَ مُحمَّد فى ظَهْره فكان يتلألأُ فى جبينه كَتَلألُؤ الْقَمر فى اللَّيْلة الْبدْريَّة، فغلب نُورُ محمَّد ﷺ على أنْوار آدمَ عليه

السلام، ثم علمه الله تعالى أسماء جميع المخلوقات وأمر الملائكة بالسُّجُودِ له فسجدوا سجود تعظيمٍ وتحية، إلاَّ إبليس أبى واستكبرَ فأدَّاهُ كبرُهُ إلى الكُفرِ فصارَ من القومِ اللِّئَامِ، وكان يعبُدُ الله مع الملائكة ويُعلِّمهم فى العبادةِ الكيفيَّة، فسبقَ عليه القضاء فنقلَ منْ ديوانِ أهلِ السَّعادةِ إلى ديوانِ أهلِ الشَّقاوةِ حتَّى كان لنفسه من الظَّلام، فأهبطَهُ اللهُ مذمومًا مدحورًا وطردَهُ من الدَّارِ الجنانيَّة، أى أخرجه منها مذمومًا مخذولاً ملعونًا إلى يومِ الزِّحام.

فيا عبدًا لربِّ العرشِ عاصى ... أتدرى ما جزاءُ ذوى المعاصى
سعيرٌ للعُصاةِ بها ثُبُورٌ ... فويلٌ يومَ يُؤخذُ بالنَّواصى
فإنْ تصبرْ على النِّيرانِ فاعْصى ... وإلاَّ كُنْ عن العصيانِ قاصى
وفيما قدْ جنيْتَ من الخطايا ... هتكْتَ السِّتْرَ فاجْهدْ فى الخلاصِ
وخالفْ أمرَ نفسكَ معْ هواها ... وخفْ ربَّ السَّما يومَ القصاصِ
أبى إبليسُ لم يسجدْ لآدمَ ... فأوقعهُ التَّكبُّرُ فى معاصى

ثُمَّ خَلَقَ اللهُ حَوَّاءَ مِنْ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلاعِ آدَمَ الشِّمَالِيَّةِ، أَيْ خَلَقَهَا اللهُ تعالى مِنْهُ وَهُوَ في سِنَةِ المَنَامِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَرَآهَا جَالِسَةً عَلَى كُرْسِيٍّ مِنَ المعَادِنِ الذَّهَبِيَّةِ، رَامَ الْقُرْبَ مِنْهَا فَقَالَتْ الملائكةُ لَهُ مَهْ يَا آدَمْ قَالَ كَيْفَ وَقَدْ خَلَقَهَا اللهُ تعالى لي وذلكَ مِنَ اللهِ بِإِلْهَامٍ، فلمَّا انْقَضَتْ مِنْ آدَمَ مَقَالَتُهُ اللَّفْظِيَّةُ، قَالَت لَهُ الملائكةُ حتَّى تُؤَدِّي صَدَاقَهَا بِالْكَمَالِ وَالتمامِ، فقَالَ وَمَا هُوَ قَالُوا أَنْ تُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ وفي روَايَةٍ عِشْرِينَ عَدَدِيَّةً، فَفَعَلَ فَجرَى وُجُوبُ الصَّدَاقِ في ذُرِّيَّتِهِ عَلَى مَمَرِّ الدُّهُورِ وَالأَعْوَامِ ثُمَّ جَمَعَ اللهُ رُؤَسَاءَ الملائكةِ وَقَالَ أُشْهِدُكُمْ يَا مَلائِكَتِي أَنِّي زَوَّجْتُ عَبْدِي آدَمَ مِنْ أَمَتِي حَوَّاءَ فَيَالَهَا مِنْ زَوْجِيَّةٍ، ثمَّ أَتَى لآدَمَ بِدَابَّةٍ مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ فَرَكِبَهَا وَاصْطَفَّتْ مَلائِكَةُ اللهِ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَالْخَلْفِ وَالأَمَامِ.

(اللهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّحِيَّةِ * وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَالآثَامِ)

وَلَمَّا تَزَوَّجَ آدَمُ بِحَوَّاءَ أَبَاحَ اللهُ لَهُمَا نَعِيمَ الْجَنَّةِ وَنَهَاهُمَا عَنِ الأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ الْخُلْدِيَّةِ، فَتَحَيَّلَ إِبْلِيسُ حَتَّى دَخَلَ الْجَنَّةَ وَجَاءَ إِلَيْهِمَا وَقَالَ كُلاَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَإِنَّهَا لَذِيذَةُ الطَّعَامِ، وَالسَّبَبُ

في دُخوله أنَهْ جلسَ عندَ بَاب الجنَة فى صُورة شيْخ مُجتهد فى عبادة عالم الأسرار الغَيْبيَّة، ومُرادُهُ انتظارُ أحد يخرُجُ ليسألهُ عَنْ آدَمَ فيُوضّحَ لهُ الكلامَ، فلمَّا خرجَ الطاَوُوسَ قالَ لهُ: منْ أينَ؟ قالَ منْ حديقَة آدَمَ الفُلانيَّة. فقالَ لهُ: مَا الخبرُ عنْهُ؟ فقالَ: هُوَ فى أرْغَد عَيْش وأحْسَن حَال ونَحْنُ لهُ منْ جُمْلَة الْخدَام. فقالَ لهُ: هَلْ تَسْتَطيعُ أنْ تُدْخلنى عَليْه لأجْل نصيحة عنْدى لهُ سريَّة؟ فقالَ لهُ: مَنْ أنْتَ؟ قالَ: منَ الْكرُوبيِّينَ القَائمينَ بالْعبادَة لربنَا حقَّ الْقيَام. فقالَ لهُ: ومَا النَّصيحَةُ؟ فقالَ: نَحْنُ معاشرَ الْكرُوبيِّينَ لاَ نُطْلعُ أحدًا عَلَى أسرَارنَا الخفيَّة. فقَالَ: النَّصيحَةُ لاَ تكُونَ سراً ولَكن أذْهبْ إلى رَضْوَانَ فإنَّهُ لاَ يمْنعُ أحداً منْ دُخُول دَار السَّلاَم. وقيل إنَّهُ قَالَ لهُ لَيْسَ لى قُدْرَةٌ عَلى إدْخَالكَ وإنما أدُلُّكَ عَلى الحيَّة فلَمَّا دلَّهُ عَليْهَا قَالَ أدْخلي بى إلى الشَّجرَة الخلديَّة. فقَالَتْ: وكَيفَ ذَلكَ؟ قَالَ: أكُونُ ريحًا في جوْفك، فتَحَوَّلَ ريحًا ودَخلَتْ إلى الشَّجرَة فغنَّى فى جوْفهَا بأحْسَن أصْوَات وأطْرَب أنْغَام، فأقْبَل آدمُ مَعَ زَوْجته يَسْمَعَان الأصْوَات وأطْرَب أنْغَام، فأقْبَلَ آدَمُ مَعَ زَوْجته يَسْمَعَان الأصْوَاتَ المشْجيَّة، فلَمَّا رآهما بكى بكاءً شَديداً وأظْهرَ لَهُمَا الْحزْنَ والإغْتمام.

فقالا له: ما يبكيك وليست هذه الدار دار هم وحزن وكرب وبليّة؟ فقال علّكما تموتان وتفقدان النّعم المقيم ألا أدلّكما على شجرة الخلود وملك لا يبلى على الدّوام. فكلا من هذه الشّجرة فقالا: نهينا عن الأكل منها وكيف نخالف من أحاط علمه بالأشياء كلّة وجزئية؟ فقال: كلا منها فإنّى لكما من النّاصحين وحلف لهما بأرفع أيمان وأعظم أقسام. فلمّا غرّهما وأكلا منها وجرت المقادير بالأمور المقضيّة، طار التّاج المكلل بالزّمرّد واليواقيت من على رأس آدم وتناثرت الحلل وزال السّرير من تحت الأقدام، وعاتبه الله تعالى فى ذلك معاتبة ظاهريّة، لأنّه كان مأموراً به فى الباطن وبه سبقت المقادير وتعلقت الأحكام.

عتاب

يا آدم الفضل أنشأناك إنسانا ... خلقا سويًا وأمددناك إحسانا

يا آدم الفضل قلنا للملائكة اسـ ... ـجدوا لآدم أوليناك رضوانا

يا آدم الفضل أسكنّاك دار علا ... كانت بها الحور والولدان سكّانا

يا آدم الفضل أعطيناك منزلة ... رفيعة قدرها يسمو بإعطانا

يا آدم الفضل ألبسناك من حلل ... خضرا ثيابًا وأخلعناك برهانا

يا آدمَ الْفَـضْلِ مَتَّعْنَاكَ فِى نِعمٍ لاَ تَنْقَـضى أبَدًا مَـعْنًى وأعْـيـانا
يا آدمَ الْفَـضْل أهْدَيْنَاكَ مكْرَمَةً فَـبِـيْنهَـا وفِـعَـالٍ مِنْكَ شَـتَـانًا
يا آدمَ الْفَضْلْ سامَحْاك مِنْ خطاءٍ مِنا وفَـضْـلاً وَأوْسَعْنَاك غُـفْـرَانا
يَا وَاسِعَ اللُّطف يَا مَنْ شَأنُهُ كَرَمٌ اغْفِرْ فِعَالاً جَرَتْ قُبْحًا وعِصْيانا
مِنَ المنَاوى إذَا قَـامَتْ قِـيَـامَـتُـهُ وَجَاء يَوْمَ اللِّقَا فِى الْحَشْرِ حَيْرَانا
بِجَاه مَنْ أشْرَقَتْ فِى الْكَوْنِ طَلْعَتُهُ المصْطَفى المرْتضى مَنْ بالهُدَى جانا

ثُمَّ مَشى آدَمُ فِى أرْضِ الَجنَّة لِيَسْتَتِروا بأوْرَاقِهَا الشَّجَرِيَّة. فَقَالَ اللهُ تعالى أفرَارًا مِنّى يَا آدَمُ قَالَ بَلْ حَيَاءً مِنكَ يَا ذا الطَّوْلِ وَالإنْعَـام ومَـا ظَنَنْتُ يَا رَبِّ أنَّ أحَـدًا يَحْلِفُ كَـاذِبًا بأسْـمَـائِكَ الجلاَلَيَّة، فَقَالَ اهْبطَا منها جَـمِيعًا إلى دَارِ التَّأمِيل والحُطام فلمَّا خَرَجَ آدَمُ مِنَ الجنَّة وَدَّعَ مَا فِـيـهَـا بَعْـدَ أنْ ذَكَرَ الله تعالى بأسْمَائه الرَّحْمَانيَّة. فقالَ جبْرِيلُ عليْه السَّلاَمُ مَهْلاً يا آدَمُ حتَّى أتى الْعَفْو مِنَ الملكِ الْعَلام. فقَالَ اللهُ تعالى لجبْـرِيلَ مقَالةً رَحِيمَـيَة، دَعْهُ يَخْرُجُ يَا جبْرِيلُ وَسَيَعُودُ إليهَا بألُوفٍ مِنْ ذُرِّيَتِه فَسُبْحان مَنْ يَجُودُ بالإنْعَام.

ولَمَّا قَضى الرَّحْمنُ مَا هُوَ كَائنٌ، جَرَى حُكْمُهُ المَقْدُورُ وَالْوَعْدُ سابَقُ قَضَ بُهبُوطٍ منْ جنان لآدم، وذلكَ أمرُ اللهِ وَالأمْرَ صادقٌ، ولَمَّا هبطا من الجنَّة نزل آدمُ بالأمَاكنِ الهنْديَّة، ونَزَلَتْ حَوَّاء بغَيْرها فَمَكَثَ أدمُ يبكى ثلثمائة عَامٍ، فَأنْبَتَ اللهُ منْ دُمُوعه الأشْجَار الطَّيبيَّة، وبكَتْ حَوَّاءُ فَأنْبَتَ اللهُ منْ دُمُوعها أُصُولَ الأزْهَارِ العظام، ولَمَّا اجْتَمعَ آدمُ بحَوَّاء عَلى عَرفَات فاضَتْ علَيهمَا برَكَاتُهُ الرَّبَّانيَّة، ووَقَعَ الصَّفَاءُ وَالوفَاءُ بيْنهُمَا وطَالَ السَّلام، ثمَّ أرْسَلَ اللهُ لَهُمَا نَهْرًا فَاغْتَسَلَ آدَمُ وَغَشى حَوَّاءَ فولدتْ لهُ أربْعين منَ الذُّرِّيةِ، فِي عِشْرينَ بَطْنٍ فى كُلِّ بَطْنٍ ذكَرٌ وأُنثَ ووَضَعَتْ شَيْئًا وَحْدهُ تَعْظيمًا لنُورِ النَّبىِّ وإكْرام، ولَمَّا وُلدَ شيثٌ انْتَقلَ النُّورُ المحَمَّدى إلَى ظَهْرِه وكَان يَتلألأُ فِى جبينه كَالطَّوَالع الْقَمريَّة، فكَانَ يفْتخرُ عَلى إخْوته للإجْلاَل وَالإعْظام، ولَمَّا انْقَضى أجَلُ آدَمَ وأدْرَكَتْهُ المنيَّة، أوْصى شَيْئًا على أوْلاده وأوْصَاهُ أنْ لاَ يُودعَ هذا النُّورَ إلاَّ فِى الْمُطَهَّرَات منَ النِّساء فامْتَثَلَ أمْرَ أبيه وبالْعَملِ بِالوَصيَّة قَامَ،

ثمَّ أوْصى أوْلادَهُ بوصيَّة أبيه آدَمَ المرْضيَّة، أنْ لا يودَعَ هذا النُّورُ إلاَّ في المطهَّرَات مِنَ النِّسَاء السَّليمَة مِنَ الشُّكُوك والظُّنُون والأوْهام، ولَمْ تزَل هذه الوَصيَّة تَنْتَقلُ مِنْ أشْرَف الأصْلاَب الطَّيِّبة الْخَيريَّة، إلَى أعْظَم الْبُطُون وأطْهَر الأرْحَام، إلَى أنْ جاء هذا النُّورُ إلى ظَهْر نُوح الَّذى أنجَاهُ اللهُ وَمَنْ مَعَهُ فى الْفُلْك المشْحُون منَ الأمْوَاج الجبَاليَّة، فَحَازَ نُوحٌ ببركَته مَرَاتبُ الهنا وَنَالَ الْمُنَى والمرَام، ولَمَّا وَصَلَ نُورُ مُحمَّد ﷺ إلَى ظَهْر إبْرَاهيم صَاحب الملَّة الحْنيفيَّة، أنْجَاهُ اللهُ ببركَته منْ نَار عَدُوِّه حيْثُ قَالَ لَهَا كُونى بَرْدًا وسَلاَمًا عَلَى إبْرَهَام، ولَمَّا انْتَقلَ منْ ظَهْر إبْرَاهيمَ إلى ظَهْر إسْمَاعيلَ جَاءهُ الْفدَاءُ منَ الدَّار الجنَانيَّة، نَزَلَ به جبْريلُ عَلَيه السَّلاَمُ لَمَا أمرَ أبُوهُ بذَبْحه فى المنَام، ولَمْ يزَلْ نُورُ مُحَمَّد ﷺ ينْتَقلُ منَ الأصْلاَب الطَّاهرَة الزَّكيَّة، إلَى الأرْحَام الْفَاخرَة الْفخَام، إلَى أنْ جَاء فى ظَهْر جَدِّه عَبْد المطَّلب المعْدُود منَ الأمَّة التَّوْحيديَّة؛ فَحمىَ ببركَته منْ أصْحَاب الْفيل الْبَيْتَ الحرَام.

(اللهمَّ عطر قَبْرَهُ بالتَّعْظيم وَالتَّحيَّة * وَاغفرْ لَنَا ذُنُوبنَا والآثام)

بَدَتْ شُمُوسُ الْهُدى مِنْ حُسْنِ قَامَته   وَأشْرقَ الْكَوْنُ مِنْ أنْوارِ غُـرَّته
وَالْكَائنَاتُ لأجْلِ الْمُصْطَفى خُلقَتْ   دُنْيَا وأخْرَى جَميعًا مِنْ مَلاحته
هُوَ أوَّلُ الخَلْقِ سـرُّ الْعَـالمينَ به   كَـذَا جَـميعُ البَـرَايَا مِنْ بِدَايَته
لوْلاهُ مَـا أوْجَـدَ اللهُ الوُجُـود ولاَ   قَـدْ كَانَ مَا كَـانَ إلاَّ مِنْ كَـرَامته
حَازَتْ بِه الأنْبيَا مَجْداً وَمَكْرُمَةً   وَنَالَتِ الرُّسُلُ عـزًّا مِنْ هدَايَتـه
عَـلاَ بِـه آدَمٌ أسْنَى الْعُـلاَ رُتَبًـا   ولِلْقَبُـولِ جَنَى فِي ظِلِّ حُـرْمته
لَهُ مَلائكَةُ الرَّحْمَنِ قَدْ سَجَدَتْ   سُجُود عـزّ وَتَشْريفٍ لهيْبَتـه
مُذْ لاَحَ فِي ظَهْرِه نُورُ النَّبِي وَمَا   بَدَا السُّجُـودُ لـهَ إلاَّ لِلَمْـعَتـه
إدْرِيسُ لَمَّا دَعَى لَوْلاهُ مَا ارْتَفَعَتْ   عِنْدَ المهَـيْـمنِ أقْـدَارٌ لرُتْبَـتـه
ويُونُسُ الْفَضْلِ لَمَّا بالْحَبِيب دَعَا   أنْجَاهُ مَوْلَى الوَرى مِنْ سجْنِ غُمَّته
بِهِ تَوَسَّلَ نُوحٌ فَـاسْـتُـجِـيبَ لَهُ   وَقَـدْ نَجَا مَعَهُ مَنْ فِي سَفِـينَتـه
نَجَّى مِنَ النَّارِ إبْرَاهِيـمَ سَاعَةَ إذْ   ألْقَـاهُ نُمْرُوذهُ أسْنَى حِـمَـايَتِـه
وللذَّبِيحِ فِـداً مِنْ عِنْدِ خَـالِقِنَا   جَـادَ الأمِينُ بِه فَـخْراً لِصَفْوَته

يَعقُوبُ نَادى به من كُرْبةٍ نزلَتْ عافَاهُ رَبُّ السَّما منهَا ببَهْجته
وَرَدَّ يُوسُفَ مَولاَهُ عَلَيْه كَذَا الإِبْصَارُ عَادَ لَهُ مِنْ بَعْدِ ظُلمته
أيُّوبُ منْ ضُرِّه لَمَّا اسْتَجَارَ به أبْرَاهُ رَبُّ الورَى منْ دَاء بَلْوته
داوُدُ مِنْ سرِّه لانَ الحَدِيدُ لَهُ وأوتَى الحُكْمُ تَشْرِيفًا لحكْمته
به سلَيمانُ نَالَ المُلْكَ مُنْفَرِدًا إنْسًا وَجنًّا وَريحًا طَوْعَ خِدْمَته
مُوسى عَلَى الطُّورِ نَاجَاهُ الكَرِيمُ ومَا كَانَ الخطَابُ لَهُ إلاَّ بحَضْرَته
وَقَدْ كفى اللهُ عيسى مَكْرَمَا مَكَرتْ به اليَهُودُ لَهُ رَفْعٌ برفعته
لوْلاَهُ لولاَهُ مَا قَدْرٌ سَما وعَلا وَمَا ارْتَقى الرُّسْلُ إلاَّ منْ مَزيَّته
وَالأنْبيَاءُ به جلَّتْ مَرَاتبُهُمْ وَمَا حَوَوْا مَجْدَهُمْ إلاَّ بقُدْرته
بجَاهه يَا إلهى وَجْهَهُ أرنَا وَامْنُنْ عَلَيْنَا بتَعْزيز بطَلْعَته
وَاسْمَحْ لَنَا بالرِّضَا وَانْعِمْ بمَرْحَمَةٍ فُؤادَنَا أرْويه منْ صَافى مَوَدَّته
وَاغْفِرْ لَنَا مَا مَضَى وَاسْتُرْ فضَائحنَا وتُبْ عَلَيْنا وَوَفِّقْنَا لسُنَّته
وَارْحَمْ بفَضْلكَ عَبْدًا مَالَهُ عمَد سوَاكَ يَا عَالمًا أسْرَارَ حَالَته
فَهُوَ المنَاوِىُّ أوْزَارٌ لَهُ كثرَتْ يَرْجُو رضَاكَ لتَعْفُو عَنْ خَطيئته

ووالديـه وأولادِ وإخـــوتـه ــ والآلِ والصَّحْبِ جمْعًا مع قرابته

واختمْ بخيرٍ لكلِّ المُسْلمين ولا ــ تحرمْهُمْ يومَ حشْرٍ منْ شفَاعته

وذلكَ أنَّ أبْرَهَةَ بنى كنيسةً وزَيَّنهَا بأنْواعِ الزُمُرُّدِ والْيوَاقيتِ النَّفيـسـةِ، وزَعَمَ أنَّهَا كَبَيْتِ مكَّةَ وأرَادَ أنْ تحُجَّها العَرَبُ في كلِّ عَامٍ، فأغَاظَهُ نفرٌ منَ الْقبَائلِ الحُجَازيَّة، فاشْتدَّ غضَبُه لذَلكَ فلمَّا أصْبحَ أصْبحَ وَهُوَ في كَرْبةٍ واغْتمام، فجَمعَ جُنْدًا يزيدُ عَنْ ستِّينَ ألْفًا منَ الْفئةِ الجاهليَّة، وبَعثَ معَهُمْ فيلاً وأرْسَلَهُمْ إلَى مَكَّةَ طالبينَ الْبَيْتَ الْعَتيقَ للإنْهدَامْ، فلمَّا وصَلُوا إلَى مكَّةَ عَجزَ الْفيلُ فتخلَّفُوا عَنْ دُخُولِ الْبَلْدَة المحمِيَّة، فإذَا وجَّهُوهُ إلَى أيِّ جهَةٍ توجَّهَ وإذَا وجَّهُوهُ إلَى مَكَّة بَرَكَ فَلَمْ يَسْتَطعِ الْقيَامْ، فلَمَّا رأوْا مَا حلَّ بهمْ منْ سُوءِ نيَّتهم الْقَبيحيَّة، أخذُوا مَا لعَبْد المطَّلب منَ الأنْعام، فجاءهُ الخَبَرُ فدَارَ نُورُ مُحمَّدٍ ﷺ في جَبينه كالدائرَةِ الهِلاليَّـةِ حتَّى أصْبَحتْ به أمَاكنُ مكَّةَ كالمصَابيحِ يزُولُ منهَا الظَّلامْ، فتوجَّهَ عبْدُ المطَّلب إلَى أميرِ القوْمِ ومَعَهُ بَعْضٌ منَ السادةِ القُرَشيَّة، وسَألَ الأميرَ في ردِّ ماله فردَّ علَيْه ما أخَذَهُ

الأقوام، ثمَّ قال له لم لَمْ تسألْ عن البَيْت فقالَ مالي وَللْبَيْتِ ربٌّ يحمْيه بحمايته القوية فلمَّا قصدُوا هدْمَهُ أرسَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أبابيلَ ترْميهِمْ بحجَارةٍ من سجّيل حتى شربُوا كؤُوسَ الحمام، وبَقى واحدٌ فتوجَّهَ إلَى مَلكهِمْ وقَصَّ عَلَيْه قصَّتَهُمْ المحكيَّة، فكانَ طائرُهُ علَى رأسه فأسْقط الحجرَ عَلَيْه فمَاتَ وَخصَّ اللهُ مَلكَهُمْ بالبَرص وَالجُذَامْ، ومَا زَالَ فى عقُوبَة إلَى أنْ عَجَّلَ اللهُ برَوْحه إلَى الطَّبقَات السَّعيريَّة، وألْقاهُ فى نَارٍ ذَات عَذَابٍ شديد وَانْتقَام، ونَصر اللهُ عبْدَ المطَّلب ببركة نُور مُحمَّدٍ سَيِّد الْبريَّة، فَعَلاَ قَدْرُهُ واشْتهرَ فضْلُهُ بَيْنَ الأنَامْ.

(اللهُمَّ عطر قَبْرَهُ بالتَّعْظيم وَالتَّحيَّة * وَاغفرْ لَنا ذُنُوبَنَا والآثام)

ولَمَّا كانَ نُورُ مُحمَّد ﷺ فى ظَهْر جَدّه عَبْد المطَّلب كانَتْ تَفُوحُ منْهُ الرَّائحَةُ المسْكيَّة، وكَانَتْ قُرَيْشٌ يستَسْقُونَ ببَركَته ويَسْتَنْصرُون به إذَا أصَابهُمُ انهزام فرَأى فى مَنَامه سلْسلَةً من فضَّة خرَجتْ منْ ظَهْره حتَّى بلغت العنانة السَّماويَّة، ثُم عادَتْ شَجرَةً خضْرَاء فتمتّعَ بأغْصَانها جَميعُ الأنَام، فلمَّا أصْبَحَ قصَّ مَا رآه عَلَى أهْلِ المعْرفَة فعَبَّرُوهَا لَهُ بالمقَالاَت الحَسَنيَّة، وقَالوا لَهُ

يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِكَ وَلَدٌ تُطِيعُهُ أَهْلُ السَّمواتِ وَالأَرْضِ وَيَكُونُ لِلنَّاسِ الْقُدْوَةَ وَالإِمام.

(اللهمَّ عطِّر قَبْرَهُ بالتَّعْظيمِ والتَّحيَّة * واغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا والآثام)

ثُمَّ أُمِرَ بِحَفْرِ زَمْزَمَ في المنام، فلمَّا أصْبح قَصَدَها بِهِمَّة عَزْمِيَّة، فَمَنَعَتْهُ قُرَيْشٌ عنها وواصَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ حَبْلَ الْخِصامْ، فَتَوَجَّهُوا جميعًا إلى مَنْ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ في هذه الْقَضِيَّة، فَأَصابَهُمْ في طريقِهِمْ ظَمَأٌ شَديدٌ حتى أَشْرَفُوا عَلَى الهلاكِ في الجبالِ والآكام، فَتَفَرَّقَتِ الْقَبائِلُ في طَلَبِ الماء فَرَكِبَ عَبْدُ الْمُطَّلِب نَاقَتَهُ وانْبَعَثَ فَنَبَعَتْ من تَحْتِ خُفِّها عَيْنُ ماءٍ زُلالِيَّة، فَدَعَا الْقَبائِلَ فَشَرِبُوا جميعًا وشَهِدُوا لَهُ بالصَّلاحِ الْقَوِيِّ التَّام، ثُمَّ تَسامَحُوا على الْمُصالَحَةِ بإخْلاصِ النِّيَّة، ورَجَعُوا إلى مَكَّةَ وأَمَرُوا عَبْدَ المطَّلب بِحَفْرِ زَمْزَمَ فقالَ لَوْ رَزَقَنِي الله عَشَرَةَ أَوْلادٍ لأُبادِرَنَّ مِنْهُمْ بِذَبْحِ غُلام، ثُمَّ حَفَرَ زَمْزَمَ حتى بَيَّنَ منها عَيْنَها المائِيَّة، وانْشَرَحَ صَدْرُهُ لذلكَ وأَمْسَتْ أَعْداؤُهُ في ذُلٍّ وإِرْغام، فَلَمَّا كَمَلَتْ أَوْلادُهُ عَشَرَةً أُمِرَ بِوَفاءِ نَذْرِه في النَّوْمِ فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَبَحَ شاةً وأَطْعَمَها لِلْفُقَراءِ الحَرَمِيَّة، فَقِيلَ لَهُ

لَيْسَ هذا المرادَ فَلَمَّا أصْبَحَ ذَبَحَ بَعيراً وأطْعَمَهُ للفُقَراء والمَساكين والأيْتام فَقيلَ لَهُ لَيْسَ هذا المرادُ فقالَ وما المُرَادُ قيلَ أنْ تَذْبَحَ واحِدًا منَ المُهجِ القَلْبية فلَمَّا أصْبح قصَّ عَلى أوْلاده ما وَقَعَ لهُ فى المنامْ، فقالُوا لَهُ نَحْنُ لَكَ مُطيعُونَ ولأمْركَ سامعُون افْعَلْ مَا شئْتَ يا ذَا الشيْبة الحَمْدية، فَقَالَ اقْترعُوا فلما اقْترَعُوا كَتَبُوا أسْماءهُمْ عَلَى السِّهام، فَجِيء بقَيِّم وطرحَ السِّهامَ فَخرج السَّهْمُ عَلىَ عبْد الله فقبضَ عَليْه وأخذَ بيَده مُدْيَةً قويَّة، فحالتْ قُريْشٌ بين عبْد المطلب وبَيْنَ وَلده وقالُوا نَحْنُ نَسْألُ منْ أهْلِ المعْرفة والأفْهامْ، فَتوَجَّهُوا إلى كاهنةٍ وَسَألُوهَا فى هذه القَضيَّة، فقالَتْ قَدِّمُوا صَاحبكُمْ وقَدِّموا عشرةً من الإبل فإنْ رضى ربُّكُمُ فاذْبَحُوهَا وإنْ لم يرْض فزيدُوا عشرةً بعد عشرةٍ حتى يُفْدى هذا الغُلام، فلما رجعُوا قَدَّمُوا عَبْد الله وَقَدَّمُوا عشَرَةً منَ الإبلِ وطَرَحوا السِّهامَ فَخَرَجَ السَّهْمُ عَلى عَبْد الله فَزَادوا عَشرةً بَعْدَ عَشَرَةٍ حتَّى تكامَلَت الإبلُ* مائة عدَدية، فَنحَرَهَا عَبْدُ المطَّلبِ بَعْدَ أنْ اقْترَعَ ثلاثَ مرَّاتٍ وجعَلَهَا للنَّاسِ وليمةً وطعامًا أىَّ طعام.

(اللهمَّ عطر قبْرَهُ بالتعْظِيم والتحيَّة * واغفر لنا ذنُوبنَا والآثام)

يا حَيُّ يا قَيُّومُ يا حنَّان   يا رَبُّ يا رحْمنُ يا سُلْطَانُ
ما زلْتُ أعْرفُ بالإسَاءة دائمًا   ويَكُونُ منْكَ العَفْوُ والغُفْرَان
لمْ تَنْتقِصْني إنْ أسأْتَ وزدْتَني   حتَّى كأنَّ إساءتي إحسانُ
تُولِي الجميلَ علَى القبيحِ تكرُّمًا   أنْتَ الإلهُ المنْعِمُ المنَّانُ
مَالِيَ إليْكَ وسيلةٌ يا سيِّدي   إلاَّ الَّذي شرفَتْ بهِ عدْنَانُ
المصْطفى المخْتَارُ أكْرمُ شافعٍ   في الخَلْقِ إذْ كلُّ الورى حيْرَان
لمَ لاَ وآدمَ عمَّهُ لمَّا استجا   رَ بحقِّه منْ ربِّه الإحْسانُ
وكَذَاكَ إدْريسُ النَّبيُّ بجَاهِهِ   هُيِّئْ لهُ فَوْقَ السَّماءِ مكانُ
وكَذَاكَ نُوحٌ في السَّفِينة قدْ دعَا   فنَجَا وأهْلَكَ قوْمَهُ الطُّوفَانُ
لمَّا حلَلْتَ بصُلْبِ إبْراهيمَ قَد   عَادَتْ لَهُ روْضًا بكَ النّيرَانُ
وإلَى الذَّبيحِ نُقلتَ يا خَيْرَ الورَى   ففَدَاهُ منْ كأسِ الرَّدَى الرَّحْمنُ
وأبُوكَ عَبْدُ اللهِ منْ ذبحٍ نجَا   فأزيلَ عَنْهُ بجَاهِكَ الأحْزَانُ
يَا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ يا تَاجَ الورى   يَا منْ به تتشرَّفُ الأكْوَانُ

كُنْ لِلْمُنَاوِى فِى الْقِيَامَةِ شَافِعًا   فَلَقَدْ رَمَاهُ فِى الرَّدَى الْعِصْيَانُ

وَعَلَيْكَ صَلَّى ذُو الْجَلاَلِ مُسَلِّما   ما اهْتَزَّ فِى رَوضِ الحِمَى الأَغْصَانُ

وَلَمَّا أنْتَقَلَ نُورُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ ظَهْرِ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَى ظَهْرِ وَلَدِهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ فَاطِمَةَ الْمَخْزُومِيَّةِ، عَلاَ قَدْرُهُ وَاشْتَهَرَ فَضْلُهُ بَيْنَ الأَنَامِ، وَكَانَ يَتَلألأُ فِى جَبِينِهِ كَالْكَوَاكِبِ الدُّرِّيَّةِ، فَمَرَّتْ عَلَيْهِ قُتَيْلَةُ أُخْتُ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ فَدَعَتْهُ لِنَفْسِهَا فَقَالَ لاَ أَرْضَى بِالْحَرَامِ، فَأَخْبَرَ وَالِدُهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بِمَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ الْمَرْأَةُ الْمُسَمَّاةُ الْخَثْعَمِيَّةُ، فَأَخَذَهُ وَتَوَجَّهَ بِهِ إِلَى دَارِ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ طَالِبًا لَهُ الْحِفْظَ وَالإِعْتِصَامَ، وَالْحَقُّ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى طَهَّرَ أُصُولَهُ مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ وَشَرَّفَ بُطُونَهُ وَالأَرْحَامَ فَتَزَوَّجَ عَبْدُ اللهِ بِآمِنَةَ الْبَتُولِ الْمَرْضِيَّةِ، وبنى بها فى شِعْبِ أَبِى طَالِبٍ فَحَمَلَتْ بِأَفْصَحِ الأَنْبِيَاءِ لِسَانًا وَأَحْلاَهُمْ فِى الْكَلاَمِ.

(اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّحِيَّةِ * وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَالآثَامَ)

وَفِى أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِى حَمْلِهِ ﷺ اغْلِقَتْ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجِنَانِ الرِّضْوَانِيَّةِ، وَاطَّلَعَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ وَتَجَلَّى بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ التَّجَلِّى الْعَامَّ، وَاهْتَزَّ الْعَرْشُ طَرَبًا وَمَالَ

الْكُرْسِيُّ عَجَبًا وَانْتَشَرَتِ الرَّايَاتُ الرَّبَّانِيَّةُ، وَتَلأْلأَتِ الْكَائِنَاتُ بِالأَنْوَارِ وَتَنَكَّسَتْ عَلَى رُؤُوسِهَا الأَصْنَامُ، وَنَطَقَتْ دَوَابُّ قُرَيْشٍ بِالمَقَالاتِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقَالَتْ حُمِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ فَهُوَ إِمَامُ الدُّنْيَا وَسِرَاجُ الأَنَامِ، وَفَرَّتْ وُحُوشُ المشَارِقِ إِلَى وُحُوشِ المغَارِبِ بِالْبَشَائِرِ الْقَوْلِيَّةِ، وَبَشَّرَتْ حِيتَانُ الْبَحْرِ بَعْضُهَا بَعْضًا بِظُهُورِ مِصْبَاحِ الظَّلامِ وَنَادَى لِسَانُ حَالِ الْكَائِنَاتِ جَاءَنَا الْيُسْرُ بَعْدَ الشَّدَائِدِ الْعُسْرِيَّةِ، وَظَهَرَ إِمَامُ الْعَدْلِ وَالرَّقِيبُ مِنَ الحَوَاسِدِ نَامَ، وَلَمْ تَجِدْ أُمُّهُ فِي حَمْلِهِ وَحْمًا وَلا تَعَبًا وَلا كَرْبِيَّةً، وَلا ثِقْلاً وَلا هُزَالاً وَلا مَسَّ آلامٍ، وَكَانَ بَدْءُ حَمْلِهِ ﷺ فِي لَيْلَةِ جُمْعَةٍ مِنَ اللَّيَالِي الرَّجَبِيَّةِ، وَانْتِهَاؤُهُ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ لَيْلَةَ الإِثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الأَيَّامِ، وَكَانَ ﷺ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ يُسَبِّحُ وَيُقَدِّسُ ذَاتَ رَبِّهِ الوَحْدَانِيَّةِ، فَكَانَتِ السَّيِّدَةُ تَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ وَتَقْدِيسَهُ وَهُوَ فِي بَطْنِهَا فَسَبِّحُوا مَنْ لاَ يَنَامُ،

(اللهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بِالتَّعْظِيمِ وَالتَّحِيَّةِ * وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَالآثَامَ)

يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ يَا بَابَ الحِمَى   يَآ مَنْ عَلَى الرُّسُلِ الْكِرَامِ تَقَدَّمَا

فَعَلَيْكَ صَلَّى ذُو الْجَلاَلِ وَسَلَّمَا   وَدَعَاكَ مَأْمُونًا عَلَى وَحْيِ السَّمَا

يَا مَنْ به كلُّ البِـقَـاعِ تَشَـرَّفَتْ وتَفَاخَرَتْ بظُهُورِهِ وتَزَخْرَفَتْ
وَبِحُـبِّـهِ مُـهَجُ الْقُلوبِ تَألَّفَتْ وَالْكَوْنُ تَـمَّ بَنُورِهِ وتَـنَـظَّـمَـــا
لَمَّا انْتَـــهى نُورُ النَّبِىِّ تكامـــلاَ فِى ظَهْرِ عَبْدِ اللهِ كَانَ لهُ الوَلاَ
حَـازَ المفَـاخِـرَ وَالهنَـا دُونَ الملاَ وَمَقَامُهُ بَيْنَ الْقَبَائِلِ قَدْ سَـما
والنَّاسُ حَلَّ بِهَا الرِّضَا بظُهُورِهِ فـيـهِمْ وَقَـدْ لمعَتْ بُرُوقُ بُدُورِهِ
وَتَبَـاشَـرَتْ أُمُّ الحَـبِـيبِ بِنُورِهِ وَلهَا الْمُهَيْمِنُ بالسَّعَادَةِ أنْعَما
حَمَلَتْ به الأُمُّ الْكَرِيمَةُ فِى رَجَبْ وَلَحمْلِهَا ظَهَرَتْ عَجَائِبُ مِنْ عَجبْ
نَالَتْ بحَمْلِ المصْطَفَى أعْلَى الرُّتَبْ بَينَ الورى وَلهَا السُّرُورُ قَد انْتَمى
شَعْبَانُ ثانى حَمْلِهَا يا مَنْ حضَرْ فِى وَجْهِها نُورُ المفَضَّلُ قَدْ ظَهرْ
وَضِيَاؤُهُ تَغْلِبْ عَلَى ضَوْءِ الْقَمرْ إذْ كَانَ فِى بَدْرِ الجَمَالِ مُتَمما
يَا عِزَّهَا رَمَضَانُ ثَالِثُ حَمْلِهَا بالمصْطَفَى ظَهَرَتْ مَعَالِمُ فَضْلِها
فَـاقَتْ بِطَلْعَةِ بَدْرِهِ عَنْ مِثْلِهَـا وَالسَّعْدُ أقْبَلَ نَحْوَهَا وَتَقَدَّما
شَـوَّالُ رَابِعُ حَـمْلِهَـا بِنَبِـيِّـنَا يَا فَـــوْزَهَا نَالَتْ مِنَ اللهِ المنا
كَمَلَتْ مَحَاسِنُهَا بِنورِ حَبِيبِنَا وَبِوَجْهِهَا صُبْحُ الجَمَالِ تَبَسَّمَا

وَالْقِعْدَةُ الخَامِسُ لِسَيِّدَةِ النِّسَا عَنْهَا بِحمْلِ الْمُصْطَفَى زَالَ الأسا
وَصفَا الزمانُ بمَدْحِ طَهَ وَاكْتَسى عِـزاً وإجْـلالاً وزَادَ تَكَرُّمَـا
وَالحُجَّةُ السَّادسُ لحمْلِ المصْطَفَى لأُمِّ النَّبِيِّ الهَاشمِى كَمُلَ الصَّفَا
وَجَرَى بطَلْعَةِ بَدْرِهِ بَحْرُ الوفَا وَشَدَا الزَّمَانُ بمَدْحِه وتَرنَّمَـا
وَمُحَرَّمُ السَّابعُ لِقُرْبِ وُجُودِهِ فِينَا وَقَدْ لَمعَتْ بُرُوقُ سُعُودِهِ
وَالْكائِنَاتُ تَشَرَّفَتْ بِشهُودِهِ فَرحًا وَرِيحُ المِسْك مِنْهُ تَنَسَّما
وَالثَّامِنُ المعْرُوفُ صَفَرٌ لِلْهُدى نُورُ الْمُـفَـضَّلِ لِلْبَرَايَا قَدْ بَدَا
نَزَلَتْ عَلَى الأكْوانِ قَطَرَاتُ النَّدى إفْـضَـالُ مَـوْلاَنَا لأُمَّتِـه نَمَا
وَأتى رَبِيعٌ بالسُّرُورِ مُخَبِّراً بتَمَامِ حَمْلِ المصْطَفَى وَمُبَشِّراً
بِقُدُومِ أحْمَدُ فِيهِ بَدْراً نَيِّراً يَهْدِى الأنَامَ مِنَ الضَّلاَلَةِ وَالْعَمَى
لَمَّا اسْتَهَلَّ وَلاَحَ نُورُ جَمَالِه غَمرَ الورى مِنْ فَيْضِ بَحرِ نَوَالِه
فُتِحَتْ لَنَا بِطلوعِ شَمْسِ كَمالِه بالْعَفْوِ والرِّضْوَانِ أبْوَابُ الحِمَى
يَا وَاسِعَ الْغُفْرَانِ يَا بَابَ الرَّجَا يَا ذَا المرَاحِمِ يَا عَظِيمَ المرْتَجى
عَبْدٌ ضَعِيفٌ يَرْتَجِى مِنْكَ النَّجا مِنْ هَوْلِ يَوْمٍ فِيهِ يَشْتَدُّ الظَّما

فَهُوَ المنَاوِىُّ الذَّلِيلُ المذْنِبُ   يَنْبغِى رِضَاكَ وَمَنْ بِهِ يَتَقَرَّبُ
تَشْرُقُ بِهِ شَمْسُ الذُّنُوبِ وَتَغْرُبُ   وَفُؤَادُهُ مِمَّا جَنَاهُ تَضَرَّمَا

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ نُورُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِى بَطْنِ أُمِّهِ بَشَّرَتْهَا الأَنْبِيَاءُ فِى كُلِّ شَهْرٍ مِنْ شُهُورِ الحَمْلِ بِالْبَشَائِرِ الجَلِيلَةِ البَهِيَّةِ، فَفِى الشَّهْرِ الأَوَّلِ جَاءَهَا السَّيِّدُ آدَمُ وَبَشَّرَهَا فِى مَنَامِهَا بِأَنَّهَا حَمَلَتْ بِشَفِيعِ المذْنِبِينَ يَوْمَ الزِّحَامِ، وَفِى الشَّهْرِ الثَّانِى جَاءَهَا شِيثٌ وَبَشَّرَهَا فِى مَنَامِهَا بِأَنَّهَا حَمَلَتْ بِدُرَّةِ بَهْجَةِ الأَنْوَارِ المصْطَفَوِيَّةِ، الَّتِى فَرَّعَ اللهُ مِنْهَا جَمِيعَ الأَشْيَاءِ وَأَتْقَنَهَا بِبَدَائِعِ الأَحْكَامِ، وَلَمَّا تَمَّ لِحَمْلِهِ ﷺ شَهْرَانِ عَلَى أَصَحِّ الأَقَاوِيلِ الشَّهِيرِيَّةِ، تُوُفِّىَ أَبُوهُ عِنْدَ أَخْوَالِهِ وَهُوَ رَاجِعٌ مِنَ الشَّامِ، فَقَالَتْ مَلائِكَةُ السَّموَاتِ السَّبْعِ الطِّبَاقِيَّةِ، رَبَّنَا بَقِىَ نَبِيُّكَ يَتِيمًا فَقَالَ تَعَالَى يَا مَلائِكَتِى أَنَا خَالِقُهُ وَحَافِظُهُ أَيْنَمَا سَارَ أَوْ قَامَ، وَفِى الثَّالِثِ جَاءَهَا نُوحٌ وَبَشَّرَهَا فِى مَنَامِهَا بِأَنَّهَا حَمَلَتْ بِسَفِينَةِ العُلُومِ اللَّدُنِّيَةِ، الَّذِى أَعْلَى عِمَادَ الإِيمَانِ وَمَنَارَهُ أَقَامَ، وَفِى الشَّهْرِ الرَّابِعِ جَاءَهَا الخَلِيلُ إِبْرَاهِيمُ وَبَشَّرَهَا فِى مَنَامِهَا بِأَنَّهَا حَمَلَتْ بِرَسُولِ المِلَّةِ السَّمْحَاءِ الحَنِيفِيَّةِ، الَّذِى جَاهَدَ الكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَبْطَلَ عِبَادَةَ الأَصْنَامِ، وَفِى الشَّهْرِ الخَامِسِ جَاءَهَا الذَّبِيحُ إِسْمَاعِيلُ وَبَشَّرَهَا فِى مَنَامِهَا بِأَنَّهَا حَمَلَتْ بِأَفْضَلِ

مَنْ نَطَقَ بالْعَرَبيَّة، الَّذى شَرَّفَ اللهُ به زَمْزَمَ والحَطيمَ والرُّكْنَ والمقَامَ، وفى الشَّهْر السَّادس جَاءَهَا السَّيِّدُ دَاوُدُ وَبَشَّرَهَا فى مَنَامهَا بأنَّها حَمَلَتْ بمَنْ كَانَت الجَوَامدُ فى يَده لَيِّنَةً طَريَّة، الَّذى أحْيَا اللَّيْلَ بالْعبَادَة حَتَّى تَوَرَّمَتْ مِنْهُ الأقْدَام، وفى الشَّهْر السَّابع جَاءَهَا السَّيِّدُ سُلَيْمَانُ وَبَشَّرَها فى مَنَامها بأنَّهَا حَمَلَتْ بعَيْن الأعْيَان الإنْسَانيَّة، الَّذى أعْطَاهُ اللهُ بسَاطَ الْعنَايَة وَجَرَتْ بَيْنَ يَدَيْه ريَاحُ الهدَايَة وأصْبَحتْ مَلائكَةُ السَّموَات لحَضْرَته منَ الخُدَّام، وفى الشَّهْر الثَّامن جَاءهَا مُوسى وَبَشَّرَها فى مَنَامهَا بأنهَا حَمَلَتْ بطُور التَّجَلّيَات الإلهيَّة الَّذى خَاطَبَهُ اللهُ منْ فَوْق سَبْع سَموات وَخَفَضَ دُونَ مَقَامه كلُّ مقَام، وفى الشَّهْر التَّاسع جَاءهَا عيسى بنُ مَرْيَمَ الطَّاهرَة العمْرَانيَّة، وبَشَّرَها فى منامها بأنَّها حَمَلَتْ بأفْضَل مَنْ حَجَّ وصَلَّى وصَامَ، ولَمَّا كَمُلَتْ عدَّةُ أشْهُره أشْرَقَتْ الأقْطَارُ بالأنْوَار المُحَمَّديَّة، ونُشرَتْ لهُ فى جَوَانب الأرْض الأعْلام، وَلَمَّا جَاء شَهْرُ رَبيع الأوَّلُ الَّذى فَتَحَ اللهُ فيه أبْوَابَ الْعَطيَّة، وطَلَعَتْ فيه شُمُوسُ الإيمَان وَفُتحَتْ كُنوزُ الأنْعَام حَضَرَتْ لَيْلَة مَوْلده المنيرَةُ الْقَمَريَّة، وَاشْتَدَّ بآمنة الطَّلْقُ بلاَ وَجَع ولاَ إسْقَام، وكَانَتْ السَّيِّدَةُ وَحيدَةً فى مَنزلهَا فَدَخَلَتْ عَلَيها

النِّسْوَةُ الحُورِيةُ، ومَعَهُنَّ آسِيةُ امْرَأةُ فرْعَوْنَ ومَرْيَمُ بِنْتَ عِمْرانَ فَبدَأْنَهَا بالتَّحيَّة والسَّلام، وأَقْبَلَتْ حَوَّاءُ فى جَمَاعَةٍ وجَاءتْ سَارَةُ الخَليليَّة، وهُنَّ يُهَنِّئْنَهَا بأحْسَنِ تَهْنِئَةٍ لأجلِ اغْتنام، وفُتِحَتْ أبْوَابُ السَّماء ونَزلَتْ الملائكَةُ الرُّوحَانيَّة، وأقْبلَ الأمينُ جبْرِيلُ فى كَبْكَبَةٍ منَ الملائكَة وبيَده ثَلاثَةُ أعْلام، ودَقَّتْ طُبُولُ الأفْرَاحِ فى السَّموات والأرْضِ وعَبقتْ روَائحُ الطِّيب بيْنَ العَوالِمِ الجَبْرُوتيَّة، وتعطَّرَ الملأُ الأعْلَى بعَنْبرِ لحظات أوْقَاته العظَام.

(اللهمَّ عطر قَبْرَهُ بالتَّعْظيم والتَّحيَّة * واغفرْ لنا ذُنُوبنا والآثام)

وتَلألأت الكائنَاتُ بطَوَالعه السُّعُوديَّة، وافْتَخرت الخَلائقُ بقُدُومه والعَرَبُ والأعْجَام، وعكَفَتْ على بَيْت آمنة طُيُورٌ مَنَاقيرُهَا منَ الزُّمُرُّد الأخْضَر وأجْنحتها منَ اليَواقيت الجوْهَريَّة، وتدلَّت الكَوَاكبُ منَ السَّموَات وأقْبلَ إلَى بيْت آمنةَ الغَمام، ورأتْ رجَالاً وقَفُوا فى الهوَاء بأيْديهمْ أباريقُ منْ فِضَّةٍ بالسَّلاسلِ الذَّهَبيَّة، فيها ماءٌ منَ السَّلْسبيلِ فَشَربَتْ فزَالَ مَا بها منَ الآلام، ولَمْ تَزلْ السَّيِّدَةُ تُشَاهدُ منْ غَرَائب مُعْجزاته أمُوراً نُورانية، ومنْ عَجيب آياته ما لاَ تُحيطُ به العُقُولُ والأفْهَام، وذَلكَ فى لَيْلَة

الإِثْنَيْن مِنْ بَعْد الْعِشَاء إلَى طُلوعِ اللَّمْعَة الْفَجْرِيَّة ، فَأخَذَهَا المخَاضُ وَوَضَعَتْهُ ﷺ نوراً يتلألأ كالْبَدْرِ لَيْلَةَ التَّمام ، وَيَجبُ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الحاضرينَ والسَّامعينَ الْقيَامُ عنْدَ ذكْر موْلده الشَّريف تَعْظيمًا لقُدوم ذاته الْبهيَة ، فَيَاسَعَادَة مَنْ وَقَفَ تَعْظيمًا لَهُ عَلَى الأَقْدَام.

وَهَذِهِ قَصِيدَةٌ تُقَالُ وَقْتَ ذِكْرِ الْقِيَام

صَلاَةُ اللهِ رَبِّى ذِى الْجَلاَلِ ... عَلَى نُورِ الْهُدَى بَاهِى الجمَالِ
وَتَسْلِيمٌ مِنَ المولَى الْقَدِيمِ ... عَلَى طَهَ الْمُكَمَّلِ بِالْكَمَالِ
إمَامِ الْمُرْسَلِينَ وَمُنْتَقَاهُمْ ... سِرَاجِ الْعَالَمِينَ بِلاَ مُحَالِ
هُوَ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ رَفِيعُ جَاهٍ ... شَرِيفٌ أَصْلُهُ عَالٍ وَغَالى
لَهُ وَجْهٌ جَمِيلٌ لوْ تَرَاهُ ... تَرى قَمَراً مُنِيراً فِى الْعَلالى
لَهُ شَعْرٌ يُحَارُ الْعَقْلُ فِيهِ ... وَيَخْتَطِفُ الْفُؤَادَ بِلاَ اخْتِلاَلِ
يلوحُ النُورُ مِنْ وَضْحِ الْجَبِين ... كَحِيلُ الطَّرْفِ مِنْ غَيْرِ اكْتِحَالِ
مُنِيرُ الْخَدِّ مَا أَبْهَى ضِيَاهُ ... مُتَوَّجٌ بِالْمَهَابَةِ والجلال
بَسِيمُ الثَّغْرِ تَفْلَتُهُ شِفَاءُ ... فَصِيحُ النُّطْقِ عَذْبٌ فِى المقَالِ

لهُ عُنقٌ مُنيرٌ كَوكَبِيٌّ ... ظَريف آخِذٌ فِي الإعْتِدَالِ
وَقَلْبٌ لَيْسَ يَغْفَلَ فِي مَنَامٍ ... وفي التَّسْبيحِ دَوْمًا فِي اشْتغال
سَلِيمُ الصَّدْرِ مَمْلُوءُ بعلمٍ ... وَحِكْمَتُهُ تعَالَتْ عَنْ مثال
كَريمُ الْكَفُ أَجْوَدُ مِنْ سَحاب ... سَريعٌ فى الْعَطَاء وفي النَّوال
لهُ قَدَمٌ إِلَى الطَّاعَات يَسْعى ... به وَيَقُومُ فى دَاجي اللَّيالى
حَبِيبي جَلَّ مَنْ سَوَّاكَ خَلْقًا ... ولم يَخْلُقْ مَثيلَكَ فى الرِّجال
كَسَاكَ الحُسْنُ أكْمَلهُ وَخَصَّكَ ... بتَاجِ النُّورِ مَعْ حُسْنِ الخِصال
وَفَوْقَ المرْسَلِينَ رُفِعتَ قَدْرًا ... وَكَمَّلَكَ المهَيْمِنُ بالْكمالِ
فَما فى الملْكِ مثْلَكَ مِنْ رَسُولٍ ... حَوَيتَ الْفخْرَ وَالرُّتَبَ الْعَوالى
وَحُزْتَ الْفَضْلَ مِنْ دُونِ الْبَرايَا ... وَنلتَ الْعزَّ مَعْ كلّ الأمالى
وَحُبُّكَ يا حَبيبى فَرْضُ عَيْنٍ ... وَقَلْبى فيكَ مَشْغُولٌ وَبالى
أنَا عَبْدٌ ضَعِيفٌ مِنْ ذُنُوبى ... وَجِسْمى مِنْ عَظِيمِ الذَّنْبِ بالى
وَلا أدْرِى أعَفْوٌ أمْ جَزَاءُ ... وَلاَ فِى الحشْرِ أدْرِى كَيْفَ حالى
أنَا ابْنُ مُحَمَّدٍ أدْعى المنَاوى ... أنَا مِنْ صَالح الأعْمالِ خَالى

أنا الْعَبْدُ الذَّليلُ وأنْتَ جَاهٌ   أنا فى الْعَالمين سِوَاك مَالى
أنا يا مُصْطَفى كَثُرَتْ ذُنُوبى   وَأَرْجُو الْعَفْوَ مِنْ مَوْلَى الموالى
فَكُنْ لِى شافِعًا يا مُصْطَفانا   وَعَونًا فى المهِمَّات الثِّقال
فَمَنْ لى أرْتَجيه لكَشْفِ ضُرِّى   وغَوْثى فى الشَّدائد والنَّوَال
عَلَيْكَ صَلاةُ رَبِّى كلَّ وَقْتٍ   معَ التسْليم فى كلِّ المجَال

ولَمَّا بَدَا مِنْ بَطْنِ أُمِّه كالشَّمْس الْبَهيَّة، سقط عَلَى يَد أُمِّ عَبْد الرَّحْمن بْن عَوْف أحَد الْبَررة الْكِرَام، فَسَجَدَ لموْلاَهُ عَلَى الأرْض وأوْمَأ بطَرْفه إلَى السَّماء الْعليَّة، وفى ذلكَ الرَّفْع إشارَةٌ إلَى عُلُوِّ قَدْرِه والمقَام، ثمَّ عَطَسَ فقَالَ الحَمْدُ لله رَبِّ الْعالمينَ بفَصيح الْعَربيَّة، فَقالَتْ لَهُ الملائكَةُ يَرْحمكَ رَبُّكَ يا خَيْرَ الأنام، ثمَّ غشيَتْهُ سَحابَة منَ النُّور فأخَذَتْهُ الملائكَةُ فَغَيَّبَتْهُ عَنْ أُمِّه ساعَة زَمانيَّة، وطافُوا به جَميعَ الْكائنات فَعرَفَهُ أهْلُ السَّموَات والأرضين وَكلٌّ منْهُمْ فى محبَّته هام، ثمَّ رَدَّتْهُ الملائكَةُ إلَى أُمِّه وَهُوَ مَلْفُوف فى ثِيَاب خُضْر سُنْدُسيَّة، وَمَلَكٌ يَقُولُ يا عِزَّ الدُّنْيَا وَيا شَرَفَ الآخرَة مَنْ قَالَ بمقالتك وَشَهدَ بشهادَتكَ حُشرَ تَحْتَ لِوَائكَ يَوْمَ الزِّحَام، وَوُلدَ نَبيُّنَا ﷺ ظَريفًا مَخْتُونًا مَسْرُورًا

مكحولَ الْعَيْنَيْنِ بكُحْلِ العنايَة الربَّانيَّة ، كاملَ الجمال مَسْتُوراً بالهيبَة والجلال التَّام مُتخلّقًا بأخلاق الأنبياء من فصاحة وفطانة وسخاوة نديَّة وقُوَّة وشجاعة وعفَّة وسماحة وحُسْن قوام، وقيل خَتَنَه جدُّه عَبْدُ المطَّلب يومَ سابع ميلاده وسمَّاه مُحمَّدًا وصنع وليمة وبذل فيها همَّتهُ الجهْديَة ، فسئل عَنْ ذلك فقال رجوْتُ أنْ يُحْمدَ فى السَّموات والأرْض وقَدْ حقَّق اللهُ رجاءهُ وما رَام.

(اللهمَّ عطر قبْرَهُ بالتَّعْظيم والتَّحيَّة * واغفرْ لنا ذُنُوبنا والآثام)

وظهرتْ ليْلَةَ مولده ﷺ أمورٌ غريبةٌ عجيبيَّة، تعْظيمًا لقُدُومه وإجْلالاً لجنابه وإكْرامًا له أىَّ إكْرام، منها أنْ تزيَّنتْ السَّموات وحُفظتْ من القواعد السَّمْعيَّة ، فمَن اسْترق السَّمْعَ بعْدَ ذلك أتْبعهُ شهابٌ مُبينٌ بالرَّمْى والرَّجْم والإيلام، ولمَّا وُلدَ عيسى بنُ مرْيَم حُجبتْ الشَّياطينُ عَنْ ثلاث سموات تعْظيمًا لجلالته الرُّوحيَّة، وحُجبتْ عَن الجميع لمَّا وُلدَ نبيُّنا على ممرِّ الدُّهُور والأعْوام وتلألأت الْكائناتُ بالأنْوار وتدلَّت الْكواكبُ من الجوانب الأُفُقيَّة، وأفَلَ طالعُ الْكُفْر ولاحَ فجْرُ الإسْلام، وتزيَّنت الجنانُ بأجْمل زينة وأحلِّ مزيَّة، وافْتخرت الولْدانُ وتبخْترت

الحُورُ المقْصُوراتُ فِي الخيام، وَانْصَدَعَ إيوانُ كِسْرى وَسَقطَتْ شرُفاتهُ المبْنيَّة، وظَهَرَ دينُ الحقّ وَبَطلتْ عبادَةُ الأصنام، وَخَمِدَت النِّيرانُ الّتي كانتْ تَعْبُدُهَا الجاهليَّة، وَكانَ لها عَلَى الصَّحيح لم تَخْمَدْ ألفَ عام، وغاضتْ بُحَيْرَةُ سَاوه وَقَدْ عُرِفتْ بالأماكنِ الفارسيَّة، وَفاضَ ماءُ وَادى سَمَاوَةَ وَهِى مَفَازَةٌ فِى جبالٍ وآكام وكانَ مَولِدُهُ ﷺ بمكانٍ يُعْرَفُ بِسُوقِ اللَّيْلِ بالأباطح المكيَّة، بالبلدِ الحَرَام المشرَّف بدَعْوَةِ إبْرَاهيمَ عَلَيْه الصَّلاةُ والسَّلاَم، وَعِنْدَ مَسْقَطِ رَأسه تَنْفَحُ إلَى الآنِ رائحة عَنْبَرية، فَياسَعادَةَ مَنْ حَيَّاهُ بالتَّقْبيل وَعظَّمَهُ بالإلْتثام، وَألبستْ الشَّمْسُ يوْمَ ولادته أنوَارًا عَظيمَةً ضُحَويَّة، وَازْدَادَ الْقَمَرُ نُورًا عَلَى نُورِهِ وَغابَ حِنْدسُ الظَّلاَم، وَوَضَعَتْ الحَواملُ ذُكُورًا تَعْظيمًا لِقدوم ذاته المحمَّديَّة، وَاخْضرَّت الأرْضُ وَأثمرَت الأشْجارُ وَجَاءَ الرَّغْدُ مِنْ كلِّ جَانبٍ وَفَاضَ طُوفانُ الخيْرِ وَتَلاَطَمَتْ أمْوَاجُ بُحُورِ الأنْعام، وكَانَ ﷺ وَهُوَ فِى المهْدِ يُناغى القَمَرَ وَيَتَحَرَّكُ مَهْدُهُ بتَحَرك الملائكَة الرُّوحانيَّة، وَحَديثُهُ مَعَ الْقَمَرِ لأجْلِ تَسْليته عَنِ الْبكاء وَنُزُولِ دمُوعه السَّجام، وَأوَّلُ مَنْ أرْضَعَهُ ثوَيْبة بَعْدَ أمِّه آمنَةَ الوَهبيَّة،

وأعْتقها سيِّدُها لما بشَّرتْه بولادَته فجُوزىَ بتخفيف العذاب عنْهُ كلَّ ليْلة اثْنيْن على الدَّوام.

(اللهُمَّ عطر قبْرَهُ بالتَّعْظيم والتَّحيَّة * واغفرْ لنا ذُنُوبنا والآثام)

وقالَ ابْنُ عبَّاس رضى اللهُ تعالَى عنْهُما لَمَّا وُلدَ مُحمَّدٌ ﷺ نادى المنادى تنْبيهًا على رضاعَة دُرَّته الْيتيمَة الْفرْديَّة، فقالت الملائكةُ ربَّنا مُرْنا أنْ نحْمله إلى السَّموات ونَقُوم بتربيته حقَّ الْقيام وقالَ الْغمامُ ربَّنا مُرْنا أنْ نحْملَه معَنا إلَى جوانب الأرْض الشَّرْقيَّة والْغرْبيَّة، وقالت الوُحُوشُ ربَّنا مُرْنا أنْ نحْمله إلى أوْكارنا وقالت الطُّيُورُ ربَّنا مُرْنا أنْ نحملهُ إلى أعشاشنا ونلتزم بكفالته حقَّ الإلْتزام فخرجَ النِّداءُ بلسان حال القُدْرة الإلهيَّة، معَاشرَ الخلائق قدْ جعلَهُ اللهُ رضيعًا لحليمَة فكانَ لها بذلكَ الحظ الأوْفرُ والإغْتناء وكانتْ حليمَة فى ضيق من الْعيْش فلمَّا أرادَ الله لَها السَّعادَةَ الأبديَّة، أقْحط بلادَها فكانَتْ تُكثرُ من الحمْد فى النور والظلام، فرأتْ فى منامها رجُلاً أخذَ بيدها إلَى نهر أشدَّ بياضًا منَ اللَّبن وأحلَى منَ الأشْربة العَسليَّة، وقالَ اشْربى يا حليمَةُ فشربتْ وقالتْ لهُ منْ أنتَ قال أنا الحمْدُ الَّذى كُنت

تحمدينَ اللهَ به فى الشدائد والخطوب العظام، يا حليمةُ لك البُشرى برضاعة سيد المرسلينَ وخيرِ البرية، فاكتمى أمرك ولا تُظهرى شأنك فانتبهت مسرورةً من رؤيا المنام، وكانت حاملاً فوضعت حملَها وهى تأكلُ من نبات الأرض وأعشابها الطرية، وكانت مع ذلك فى غاية الصبرِ ونهاية الشكرِ والرضا بالقضاء والقدرِ والإستسلام، فخرجت ذات يوم مع نسوة لبنى سعد فى طلب النبات من البقاع الجبلية، فسمعن مناديًا يقول ولد بمكة مولودٌ فهنيئًا لثدى أرضعهُ وطوبى لعبد كفلَهُ ويا نعمَ المولودُ ويا لهُ من غلام، فلمَّا رجعن أخبرنَ أزواجهنَّ بما سمعنَهُ فى الأماكن البرية، فعزموا على الرحيل إلى مكةَ البلد الحرام، فلمَّا أصبحوا تجهزوا للمسير فخرجت حليمةُ معهم على أتان ضعيفة غير قوية، فلمَّا وصلوا إلى مكةَ عرضَ عليهم نبيُّنا ﷺ فأعرضوا عنهُ ليتمه وكانت حليمةُ فى عقب الأقوام، فلمَّا وصلت رأت عبدَ المطلب واقفًا بباب دار أمه آمنةَ الوهبية، فسألتهُ عن مولود فقالَ لها عندى مولودٌ لكنهُ يتيمٌ ومات أبوهُ وهو فى اجتنان الأرحام، ثمَّ عرضَ على المراضع فأعرضنَ عنهُ ليتمه وفقرِ حال أمه فقالت رضيتُ به فقال ما الإسمُ قالت حليمةُ السعدية، فقال لها حلمٌ

وَسَعْدٌ ادخلى عَلَيْه فدخلَتْ فرأتْهُ قمراً مُنيراً وَنظرَتْ إلَى وَجْهه فوَجَدَتْهُ مُشْتملاً عَلَى بشْر وَابْتسَام ، فحَملتْهُ بين يَدَيْهَا وأعْطَتْهُ ثديْهَا الأيمَنُ فشَربَ ثمَّ حوَّلَتْهُ إلى الأيْسَر فَأبَى وذَلكَ منْ شَرَائعه العَدْليَّة ، فَقَدْ أعْلمَهُ اللهُ أنَّ لهُ شَريكًا وَهُوَ أخُوهُ فى الرضَاعَة فَتَركَ لهُ ثَدْيهَا الأيْسَرُ ليَتغَذَّى منْهُ عَلَى الدَّوَام ، وأقَامَتْ حَليمَةُ بالْمُصْطفى ﷺ عنْدَ أمِّه آمنَةَ المرْضيَّة ، فعظمَّها عَبْدُ المطَّلب غَايَةَ التَّعْظيم وأكْرَمها غَايَةَ الإكْرام .

(اللهُمَّ عَطر قَبْرَهُ بالتَّعْظيم والتَّحيَّة * واغفرْ لنا ذُنُوبنَا والآثام)

ولَمَّا انصَرَفَتْ المراضعُ بالأطْفال خَرَجتْ حليمةُ مَعَهُنَّ بَعْدَ أنْ ودَّعتْ أمَّهُ آمنَةَ المحْفُوظة بالعناية الرَّبَّانيَّة ، فركبتْ أتَانها ووَضَعَتهُ بيْنَ يَدَيْهَا وَهُمْ فى فَرَح وَسُرُور وأمَان وسلام ، فَنَظرَتْ إلَى الأتَان وقَد سَجدَتْ نحْوَ الْكَعْبة بالْقواعد الإبْراهيمية ، ثمَّ رَفَعَت رأسَهَا وَقَدْ كُسيتْ حُلَةَ القُوْة والشجاعة كأنهُ لَمْ يَكُنْ بهَا شىءٌ منَ الأسْقام ، فكَانَتْ تَسْعَى بهمْ كالجواد فَقالتْ المراضعُ يا حليمة لَيْسَتْ هَذه أتانُك الأوْليَّة ، فرَفَعَتْ الأتَانُ رأسَها وَخاطَبَهُمْ لسَانُ حالهَا بأفْصَح خطَاب وَأبْلَغ كلام ، قَائلاً أنْتُنَّ فى غفْلَة لوْ تَعْلَمْنَ

مَنْ عَلَى ظَهْرِى ؟ عَلَى ظَهْرِى خَيْرُ النَّبِيِّينَ وَسَيِّد المرسلين وَرَسُولُ الحضْرَة الرَّبَّانِيَّة ، به بَعَثَنِى الله وَأَحْيَانِى بَعْدَ مَوْتِى وَعَافَانِى فَسُبْحَانَ مُحْيِى الْعِظَام .

عَلَى ظَهْرِى إِمَامُ الأَنْبِيَاء مليحُ الوَجه مَرْفُوعَ اللّواء
رُحِمْتُ به وَنِلْتُ كمالَ سَعْدِى وأُنْسِى وَالسُّرُورَ مَعَ الهناء
وَتَوَجَنِى بِتَاجِ العِزِّ رَبِّى وَأَلْبَسَنِي القُوَى وَأَزَالَ كَرْبِى
وَأَخْرَجَ مِنْ حَشَاىَ ظَلاَمَ قَلْبِى وَشَرَّفَنِى وَتَمَّمَ لِى عَطَائِى
وَطَيَّبَ لِى بِعَنْبَرِهِ نُفُوسِى فَيَا فَرَحِى بِطَلْعَةِ ذَا العَرُوسِ
به نِلْتُ الْكَمَالَ عَلَى جُنُوسِى وَرَبُّ الْعَرْشِ أَوْفَى لِى مُنَائِى
وَأَفْنَى ذِلَّتِى وَأَجَلَّ قَدْرِى وَقَوَّى هِمَّتِى وَأَعَزَّ أَمْرِى
وَأَبْدَلَنِى الهنا مِنْ بَعْدِ صَبْرِى عَلَى مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الْعَنَاء
وَسَلَّمَنِى مِنَ المِحَنِ الرَّدِيَّة وَأَمْشَانِى بِأَعْضَاءٍ قَوِيَّة
وَجَمَّلَنِى بِحَالاتٍ بَهِيَّة وَكَمَّلَ نُورَ عَينِى بِالضِّيَاء
فَيَاذَا الفَضْلِ يا مَوْلَى العطايا وَيَا مَنْ فَضْلُهُ عَمَّ البَرَايَا

أقلنى يَا كــريمُ مِنَ الخطايا ... ومَنْ سُوء الرَّدَى عَجِّلْ دَوَائى
وآمِنْ رَوْعتى واغْفرْ ذُنُوبى ... وأكْرِمْ شيبَتى واسْتُرْ عُيوبى
وسَامِحْ هَفْوتى وأزِلْ خُطُوبى ... إذَا نُصِبَتْ مَوازينُ الْقَضاء
وجُدْ بالْعَفْوِ والْغُفرَانِ واسْمَحْ ... لمنْ فى رَوْضَةِ الأوْزَارِ يَمْرَحْ
وأمْسَى رَاعِيًا فيها وأصْبَحْ ... وضَيَّعَ وقْتَهُ فى الإجْتراء
هُوَ الْعَبْدُ المناوىُّ الذَّليلُ ... أسِيرُ الذَّنْبِ مَوْقفُه طَويلُ
ضَعيفُ الْقَلْبِ ناصرُهُ قليلُ ... فَقيرُ الحالِ مَقْطُوعُ الرَّجاء

فَبَيْنَما هُمْ يَسيرُونَ إذْ رَأتْهُمْ فى الطَّرِيق طائفة يَهُودِيَّة، فَأخْبَرُوا كَبيرَهُمْ بِمَا شَاهَدُوهُ مِنَ الأمَارَات وإظْلال الْغمام، وقالوا يا كَبيرَنَا ظَهرَ الَّذى دلَّتْ عَلَى أوْصافه كُتُبُنَا القَديمةُ الموسَوية الَّذى يُبينُ الحق ويُخْفى الْبَاطل ويَظْهرُ الإيمَانَ وَالإسْلامَ، فَقالَ لَهُمْ كَبيرُهُمْ دُونكُمْ فاقْتلوهُمْ عَنْ آخرِهمْ فبرزوا لقتالهمْ وَسَلُّوا سُيوفَهُمْ المهَنْدِيَّة، فَلَمَّا رَأتهُمْ حَليمةُ بَكَتْ بُكاءً شَدِيدًا ونَظَرَتْ إلَى النَّبىِّ ﷺ تَشْكُو لَهُ مَا سَتَفْعلهُ الكَفَرَةُ الطَّغام، فَتَبَسَّمَ ﷺ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهَا حتى بَدَتْ الأنْوَارُ مِنْ بَيْنَ مَبَاسِمه

السُّكَّرِيَّة، مُشيراً لَهَا أنْ لا تخافى ولا تحزنى فلابُدَّ لَنا مِنَ النَّصْرِ الْعَزِيزِ مِنْ عنْد الملك العلاَّم، فأرْسَل اللهُ ناراً مِنَ السَّماءِ فأحْرَقَتْهُمْ عَنْ آخرهِمْ بالْكُلِّية وحَمى اللهُ نبيهُ مِنْ أيْدى الْكُفَّارِ أهْلِ الْبَغْى وَالإجْرَامْ، فلمَّا رأى زَوْجَهَا كَرَامَتهُ قالَ يا حليمة إنَّ لِهَذا المولُود شُؤوناً شَرِيفةً عليَّة، حَيْثُ لم يَبْلُغ الكُفَّارُ ببركَته منا المَرام، حَليمة احْفَظيه فقالت فداهُ رُوحى وأمْوالى وأوْلادى والأهليَّة، ومَسْكَنهُ فؤادى وهُوَ قُرَّةُ عَينى وبغْيَتى ومُرادى مِنْ دُون الأنَام، ثمَّ سارَتْ حَليمَةُ معَ رُفْقتها إلى أنْ وَصلَتْ إلى منازلها الوطنية، فَرأتْ بحارَ الخَيْرِ تجرى بَيْنَ يدَيْهَا ونَبتَ بذْر الإنْعام، وحلَّتْ بوَاديها البركاتُ وأصْبحَتْ بلادُها آمنةً رَخيَّة، وَذَهَبَ جدبُها وأخْصَب عيشُهَا وسَمنتْ إبِلُهَا وامْتلأتْ مِنَ اللَّبنِ ضُرُوع الأغْنام، وكَانَتْ أخْتُهُ مِنَ الرَّضَاعَة إذا حَملَتْهُ ومَرَّتْ به علَى شَجَرَة سلَّمَتْ عَلَيه أغْصانها القُطُوفيَّة، وإذا مَرَّتْ به علَى حَجَرٍ قالَ السَّلاَم عليكَ يا نُورَ الظَّلام، وقَدْ وَرَدَ أنَّ شَبابهُ ﷺ فى اليَوْمِ كشَبَاب الشَّهْرِ لغَيْرِه مِنَ الذُّرِّيَّة، فقام عَلى قدَمَيْه فى الشَّهْرِ الثالث ومَشَى فى الشَّهْرِ الخامس وتكلَّمَ فى التَّاسِعِ بفَصِيحِ الكلاَم، ولَمَّا فُطِمَ مِنَ الرَّضاعَةِ قالَ اللهُ أكْبرُ كَبيراً والحمدُ

لله كثيراً وسُبْحَانَ اللهُ بُكْرَةً وأصيلاً بفصيح الْعَرَبِيَّة، فسُبْحَانَ مَنْ توَّجهُ بتاجِ الْكمالِ وَأَلْبَسَهُ لبَاسَ الجمال وَأَلْهَمَهُ النُّطقَ أعظَمَ إلْهَام.

(اللهمَّ عطر قبْرَهُ بالتَّعْظيم وَالتَّحيةْ * وأغفر لنا ذُنُوبَنا والآثام)

يَا سيدَ الكونين يَا عَلَمَ الْهُدى　يَا بَدْرَ تمٌ فى الوُجُود عَلَى المدى
يَا خيرَ خلقِ اللهِ يَا مَنْ فيضُهُ　عَمَّ البرَايَا الْمُنْتَهى وَالْمُبْتَدى
يَا كَوْكَبًا فَاقَ البدُورَ بحُسْنه　يَا مُرْسَلاً بالحقِّ دَوْمًا سَرْمَدَا
يَا بحرَ علم اللهِ يَا كَنزَ العَطَا　يَا دُرَّةَ الأكْوَانِ يَا قطرَ النَّدَى
يَا نَاصرَ الدينِ القَويمِ وَأَهْله　يَا ساقى الكُفَّارِ كاسَاتِ الردَى
يَا رَحْمَةً للعَالمينَ وعِزُّهُمْ　يَا غاية الآمال يَا مُجلى الصَّدَا
بك نالَتِ الآفَاقُ كلَّ فَضيلَةٍ　وَتَشَرَّفَتْ لما جَنَابُكَ قَدْ بَدَا
وتبَاشَرَتْ بالحملِ آمنة الرِّضا　وعَلَتْ مقَامًا فاخِراً ومُمجَدا
وكوَاكبُ الإشْرَاقِ فِى أُفقِ الهنَا　طلَعَتْ ومصبَاحُ الكمال توَقَّدَا
والطَّيرُ سبَّحَ آمنًا مُستَبشِراً　بقُدُومِ ذَاتِكَ يَا حبِيبُ وَغرَّدَا

وحليمةُ البركات لما اقبلتْ ورَأتكَ كالبدْرِ المكمَّلِ يا هُدى
فرحتْ وقبَّلت الجبينَ وأنشدَت بمقالة فاقتْ بها مَنْ أنْشدَا
هَذا جمالُ الكوْنِ هَذا بَدْرُهُ هَذا الذى منْهُ الوُجودُ تجَدَّدا
هَذا مُراوى هُوَ بهْجةُ مُهجتى هَذا الخلقِ اللهِ يُبْعثُ مُرْشداَ
هَذا أماني وهُوَ عيْنُ رعايتى هَذا حُسامى طَاعِنٌ عُنُقَ العدَا
هَذا حَياةُ القلْب بَعْدَ مَماتِه هَذا مَليحُ الوجه هَذا المفْتدَى
هَذا ملاذى وهُوَ كَهْفُ حمايَتى هَذا مُناىَ فى العشيَّة والغدَى
هَذا نَبىُّ الله خاتمُ رُسْلهِ هَذا ضياعَيْنى وروحى لهُ الفِدَا
هَذاغناىَ بَعْدَ فقرى لَيْسَ فى قَلْبى سوَاهُ وَمَنْ لهُ قَدْ أوْجدَا
مُذْ جاءن نلْتُ المنى من خالقى وصفا لى العَيشُ الْهَنِىُّ وأرْغَدا
يَا سيِّدَ السادَات يا بابَ الحمى يا منْ غَدَا للخَلْقِ تَأتى منجداَ
يا قائلاً ربى دعوتُكَ أمَّتى فَيُجاب منْ ربِّ السَّموَات النِّدَى
فى خَلْقِها اشْفَعْ يَا مُحمَّدُ إنَّنَا بالحقِّ لمْ نخلفْ لأمْرِكَ مَوْعداَ

أنظُرْ بعَيـنكَ للمنـاوى إنهُ فى دائرَات الذُلّ دوْمًا سَرْمدَا
وانْقـذْهُ يا مـختَـارُ منْ غـفْلاَته وانجدهُ منْ بَحْـرِ المذلّة والرَّدى

ولَمَّا بلَغَ ﷺ منَ العُمْـرِ عـامين توجَّـهَتْ به حَليـمَـةُ إلَى مكةَ وأعْطتهُ لأمّه وأخبرتها بما رأتْهُ منْ أماراته الظاهريَّة، وحدثتها بمَا شاهَدتْهُ منْ عجَائبه التى لاَ تُدْرِكْهَا الأفْهَام، فاستَبشَرتْ آمنَةُ برُؤْيته وابتَهجَتْ بطَلْعَته وأخلاَقه السَّنيَّة، وقَبَّلَتْهُ بيْنَ عينَيه وضَمَّتْهُ إلَى صدْرهَا فيَا أشْفقَ ضَم ويَا أبْهَجَ انضمام، ثمَّ خافَتْ عليـه منْ وبَاء مكةَ فَـأمَـرتْهَـا بالرُّجـوع إلى المنَازل السَّـعديَّة، فَرَجعَتْ حليمَةُ به وقَدْ هَاجَ شَوقُهَا بجمَاله وانْتَظمَ فى قلبها محَبَّته أحْكَمَ انتظَام، وكَانَ ﷺ وهُوَ عندَ حَليمَةَ إذَا خَرجَ مَعَ الصِّبيان تترَقَّبُ مَجيئَهُ بأعْيُنهَا البَصريَّة، وتَفرحُ بقُدُومه إذَا قَدمَ وتَبْتَسمُ فى وَجهه أحسَنَ ابْتسَام، فسأَلَ ذَاتَ يَوم عن إخوته فقالَتْ يَا حبيبى خَرجُوا يَرْعونَ أغْنامنَا المقْنيَة، فقَالَ يَا أمَّاهُ دعينى أخْرُجُ مَعَهُمْ فلما أصْبح أخَذَ عَصاهُ وتَمَنْطَقَ بالحزَام، فأوْصَتْ حَليمةُ أولادَهَا عليْه وبَالَغتْ فى الوَصيَّة، فأقامَ ﷺ نهارَهُ مَعَهُمْ وهُمْ يرْعَونَ الأغْنَام، فلمَّا جاءَ اللَّيْلُ خَرجَتْ حَليمَةُ

لملاقاتهم فرأتهُ مُقبلاً وَالأنوارُ تتلألأُ مِنْ طوَالعه الجبينيَّة ، وَالأغنَامُ حَولَهُ تلوذُ به كـالعـرائس وهى تَشْـخُبُ لَبَنًا طيّبَ المذاق لذيذَ الطَّعام ، فضَمَّتْهُ بيْنَ ثديَيْهَا وقالَتْ لَهُ يَا حَبيبى ما الذى غيَّبكَ عنى فحدثَتهـا أخُوهُ بمَا رَآهُ مِنْ أمَاراته الشَّهـيريَّة ، وأخبرَهَا بما شَاهَدَهُ مِنْ آيَاته التى لا تَبْلُغُ كُنْهها ذَوُوا الأفهَام ، وَقَالَ لَهَا يَا أُمَّاهُ لما خـرجَ مَعَنا أخُونا القُرَشىُّ فمَا مَرَرْنا عَلَى شجَرة إلاَّ حَيَّتهُ التَّحية ، وَلاَ مَررْنا عَلَى أرض يَابسَة إلاَّ اخضَرَّتْ ولاَ بئر إلاَّ فَاضَ ماؤُهَا ولاَ حَجر إلاَّ غاصَتْ فيه الأقْدَامُ ، وَمَرَرْنَا يَا أُمَّاهُ عَلَى وَاد فيه وُحُوشٌ كثيرةٌ كَاسريَّة ، فَخرجَ عَلَينَا سَبْعٌ عَظيمٌ فلما رآهُ خضَعَ لَهُ وحَوْلَ جنابه الرَّفيع حام ، وَانْكَسرَتْ شَاةٌ فَذَهَبَتْ تعْدُو إليْه كأنَّهَا تَشْكُو لَهُ مَا أصَابهَا مِنَ الوَجَع وَالبَليَّة ، فَوَضَع يَدَهُ ﷺ عَلَى كسرهَا فانجبَرَ كَانْ لَمْ يَكُنْ بها شَىءٌ منَ الآلام ، فلما سَمعَ أبُوهُ أخبارَهُ العَليَّة ، قَالَ يَا حليمَةَ أنَا لِهَذَا المولُود منْ جُمْلَة الخدَّام .

(اللهمَّ عطر قبْرَهُ بالتَّعظيم وَالتَّحيَّة * وَاغفرْ لَنا ذُنُوبنَا والآثام)

وَمَا زَالَ ﷺ يخرُجُ مَعَ إخوَته إلَى المرْعى كَعَادَته الأصْليَّة ، وَهُمْ يرَوْنَ لَهُ فى كلِّ يَوْم منَ الآيَات مَا لاَ تُحيطُ به عُقُولٌ ولا

تُدْرِكُهُ أفهام، فجاءهُ ذاتَ يَوْمٍ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكانِ عليهما ثيابٌ بيضٌ نقية، بوُجُوهٍ كالأقمار مُتخلقينَ بالأخلاقِ العظام، فاضْجعاهُ عَلَى الجَبَلِ وشَقَّا صَدْرَهُ وأزَالا منهُ الحُظُوظَ الشَّيطانيَّة، وملآهُ مِنَ العِلْمِ واليَقينِ والإيمان والإسْلام، ثمَّ شقَّا قلبه وأخرجاهُ وغَسلاهُ بالثَّلجِ حتى صارَ جوهَرَةً نقية، ثمّ ردَّاهُ إلى مكانه وختما عليه بخاتام، ثُمَّ وزَنَاهُ فعدلَ جميعَ الخلائقِ الخيريَّة، ثمّ قبَّلاهُ بَيْنَ عينية وقيلَ فى رأسه وقالا ما عليكَ مِنْ خوفٍ بَعْدَ هذا يا بابَ الرِّضا والإكْرام، فلمَّا رأى أخُوهُ مِنَ الرِّضاعة ما حلَّ به ذَهَبَ يَعْدُو إلى أمّه قائلاً لها قُتل أخُونا المنسُوبُ إلى السَّادَةِ القُرشية، فخَرجَتْ حليمةُ مُسْرعَةً ومَعهَا جمَاعَةٌ من الأقوام، فلَمَّا وصَلَتْ إليه رأتْهُ فوْقَ صَخْرَةٍ وعَلامَةُ القَبولِ عَلَى وَجهه ظاهرةٌ جلية، فضَمَّتْهُ وقالَتْ لهُ يَا حَبيبى مَا الَّذى أصابَكَ فحدَّثَها بما فعلَتْهُ به الملائكةُ الكرام.

(اللهمَّ عطر قبْرَهُ بالتَّعْظيم والتَّحيَّة * واغفرْ لنا ذُنُوبَنا والآثام)

فلمَّا سَمعَ أبُوهُ مِنَ الرِّضاعة منه مقَالته المحكيَّة، أخَذَهُ مِنْ أجْلِه شَدائدُ الاغتمام، وقالَ لزَوْجَته إذْهَبى به إلى ديارنَا الوَطَنيَّة،

قَالتْ حليمَة فحملْناهُ وجئنا به نحْوَ الخيام، فلمَّا رآهُ الناسُ قالوا أصابهُ لممٌ فاذْهَبُوا به إلى كاهنٍ يُداويه بحكْمته الحقيقيَّة فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ الله ﷺ نفْسى سليمَةٌ وفؤادى صحيحٌ ليْسَ به سقام، فَغلبوا عليه فى الأمْرِ فَتوَجَّهتْ حليمَة به إلى كاهنِ النَّصْرانيَّة، وأخْبرَتْهُ بخبره فقَالَ لابُدَّ أنْ أسْمعَ منهُ الكلام، فتقدَّم إليْه المصطفى ﷺ وأخْبرَهُ بما فعلَتْهُ به الملائكَةُ الرُّوحَانيَّة فقَبضَ الكاهنُ يَدَهُ وَوَثَبَ قَائمًا علَى الأقْدامْ، ونادى بأعلى صوْته يا آلَ العرَب يا آلَ العرَب منْ شرٍ قَدْ اقتربَتْ ساعتَه الوقتية، فلمَّا اجْتمعتْ عليْه النَّاسُ قالَ لَهُمْ اقْتُلوا هَذا الغلام، فإنكُمْ لَوْ أبْقيْتُمُوهُ وأدْرَكَ مدْرَكَ الرُّجُوليَّة، ليُسفِّهَنَّ أحلامَكُمْ وليُبَدلَنَّ أدْيانكُمْ وليُبطلنَّكُمْ عبادَةَ الأصْنام، وليَدُلَّنكُمْ عَلَى إلهٍ لمْ تَعْرفوا لَهُ كيْفية، فإنْ أطعْتُمُوهُ أحبكمْ وإنْ خالَفْتُمُوهُ جرَّدَ فيكُمْ الحُسَام، فتقدَّمَتْ إليْه حليمَة وقَبضَتْ رسُولَ الله ﷺ بهمَّتها القَويَّة، وَقالَتْ لَهُ اخْتَرْ لنَفْسك قَاتلاً نحْنُ لاَ نَقْتُلُ مُحمَّداً وَهَجَتْهُ بما يُنَاسبُ المقَامْ ثمَّ احْتمَلتهُ وَانْصرَفتْ به إلى الدِّيار السَّعدية، وأخْبرَتْ زَوْجها بما قَالَهُ الراهبُ منْ سُوءِ الكلام، فقال لَها زَوْجُها إذْهَبى به إلَى مكَّةَ المحميَّة، وسلِّميه لأمِّه بمُعاينة أكَابر الأقْوَامِ،

فَسَارَتْ به حليمَةُ مِنْ غَيْرِ أنْ تُسَلِّمَ خَوَاطِرُهَا السِّرِّيَة، حتى وَصلَتْ إلَى نَوَاحِى مكَّةَ ذَاتَ المشَاعِرِ العظام، فأعْطَتْهُ لأمِّه وكانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى جنَابه الشريف حريصَةً فَقَالَتْ لَهَا آمنَةُ ما الْخَبرُ عَنْهُ فقَالت أدَّيْتُ خدْمَتَهُ وجَعَلْتُ أمْرَهَا عَلَى أمِّه فى خفَاء وَإبْهَام، فلم تزَلْ بهَا حتى أخْبَرتْهَا خَبرَهُ فَقَالتْ أتتخوَّفينَ عليْه منَ الشَّيطان كلاً واللهِ مَا للشَّيطان عليْه سَبيلٌ هَذَا ولَدى مَحْفُوظٌ بعَنَايةِ ربِّه دَعيه وانطلقى رَاضيَةً مَرْضيَّة، فَرَجَعَتْ حَليمةُ مِنْ غَيْره بَاكيَةَ الْعَيْنِ حَزينَةَ الْقلب شديدَةَ الاغْتمام، وَقَدْ وَرَدَ أنَّهَا أسْلَمَتْ مَعَ زَوْجِهَا وأوْلادهَا بالْكلِّيَة، وَقَدْ نظَمَهُمْ فى سلْكِ الصَّحَابة جمهُورُ الكرَام.

(اللهمَّ عطر قَبْرَهُ بالتَّعْظيم والتَّحيَّة * واغفرْ لنَا ذُنُوبَنَا والآثام)

صَلُّوا عَلَى مَنْ جَاءنا ... بالحقِّ أظْهَرَ دينَنَا
وأزَالَ دَاجِيَةَ الخَنَا ... وبه الوُجُودُ ازَّيَّنَا
صَلُّوا عليْه وَسَلِّمُوا ... فِى الخُلْدِ حقًّا تُكْرمُوا
بنَعيمهَا تَتَنَعَّمُوا ... بعَطِيَّةٍ مِنْ رَبِّنَا

هُوَ أحـــمــدٌ بابَ الْهُـــدَى ذُو المعــجِـزَاتِ عَلَى المدى
وشَـفِـيـعُنا جَـمْـعًـا غَـدًا بَابُ الرِّضَـــا بَحْــرُ الْهَنَا
والآلِ ثُمَّتَ صَـحْـبِـه والتَّـــابِعينَ وحِـــزْبِه
وَالْـعَـــــارِفِينَ بِـرَبِّـه كَـنْـزِ المكـارِمِ والـغـنـى
لما حَليـمَــةُ حَـقَّـقَتْ أنْوَارَهُ قَـــدْ أشْـــرَقَتْ
فَـرِحَتْ وَقَـامَتْ عـانقتْ خَـيْـــرَ الأنَامِ نَبِـيَّـنَا
وتَقُـــولُ قَـــدْ زَالَ العَنَا عَنَّا وَقَـــدْ نِلْنَـا المُنَى
يَا فَـــوْزَنَا يَا سَـعْـدَنَا بِمُحَـمَّـــدٍ طابَ الجنى
نُورُ الوُجُـــودِ المُصْطَفى شَمْسُ البَهَا معنى الصَّفَا
كَنْزُ العَطا سِــرُّ الوَفَـــا أضْحى رَضِيـعًـا عِنْدَنَا
بُشْـرَى لَهَـا قَـدْ أسْـعِـدَتْ وَمِنَ المَخَـــاوِفِ أبْعِـدَتْ
إذْ مَنْ ألَسْتُ قَـدْ أوعِـدَتْ بِرِضَـاعِ أحـمـدَ خَـيـرِنا
واللهُ شَــــرَّفَ قَـــدْرَهُ فِـينَا وَأعْلَنَ فَـخْــرَهُ
يَا صَـــاحِ كَــرِّرْ ذِكْــرَهُ فَـهَـوَاى أجْـمَـعُـهُ هُنَا

إنْ رُمْتَ سَعْداً لُذْ به فالسَّعْد عز جنابه
يا ربِّ أسعدْنَا به يوْمَ الحساب بجمعنَا
يا عالمًا بخفيَّتى يا راحمًا لشكيَّتى
يآ سَامِعًا لمقالتى بالصَّالحات اخْتِمْ لَنَا
فأنَا المنَاوى خَاضِعٌ فى بَحْرِ جُودِكَ طامِعٌ
يا مَنْ لِقَولِى سَامِعٌ يا رَبُّ آمِنْ خَوْفَنا

لما بَلَغَ ﷺ من الْعُمْرِ أرْبَعَ سنينَ خَرَجَتْ به أمُّهُ لزيَارَة أخوَاله فى المدينَة اليثربيَّة، فأقَامَتْ عنْدَهُم جُمْلَةَ أيَّام. ثمَّ انصَرَفتْ به رَاجعَةً إلَى مكَّة فأدْركَتْهَا فى الطَّريقِ رُكْبَانُ المنيَّة، فنُقلَتْ إلَى رَحْمَة الله التى وَسعَتْ كلَّ شىء منْ خاص وعَام، وبَكَتْ الْجنُّ يوْمَ وفاتها حتى سَمعَتْ الإنْسُ أصْواتها الْحُزْنيَة،. واشْتَدَّ بكاءُ الإنْسِ عَليْهَا حتَّى ذَابَتْ القُلوبُ وَالأجْسام، ودُفنَتْ رَضِىَ اللهُ تعَالَى عَنها بالابواء أوْ بالمقَابر الحجُونية، وقَبْرُهَا مَعْرُوفٌ يُزَارُ إلَى الآن عَلَيْه المهَابَةُ وَالقَبُولُ وَالرِّضْوَانُ والأنوَارُ العظَام، فاحْتَمَلَتْ به ﷺ أمُّ أيْمَن بَرَكَةَ الحَبشية، وأدْخلتُه علَى جَدِّه عَبْدَ المطلب فَلَمَا رآه بَادَرَ لَهُ مُسْرِعًا بالقيام، فأخْبَرَتْهُ بوفَاة أمِّيَة

فضمَّهُ إلى صدره وأخذهُ عليه أعظمُ شفقة والديَّة، وجعلهُ في كفالته إلى أنْ بلغَ من العُمر ثمانية أعوام، ولما انقضتْ منْ جدِّه عبد المطلب أيامُ عُمره الدُّنيويَّة، ونزلَ به ريبُ المنون وتولَى أمرهُ الملكُ العلام، تكفلَ بتربيته عمُّهُ أبوطالب شقيقَ أبيه عبْد الله أرْحامًا وصُلبيَّة، وذَلكَ بوصيَّة منْ جدِّه عبْد المطَّلب قبْلَ أنْ ينْزلَ به ركبُ الحمام، فجعلاهُ في حيِّه وربَّاه أحسَنَ التَّربيَّة، إلى أنْ بلَغ منَ العُمر عشرَ سنينَ وبعْدَ عامَيْن توجَّهَ به مُسافرًا إلى الشَّام، فرآهُ بحيرَ الرَّاهبُ فعرفَهُ بالعلامات النَّبويَّة، التي يعْجزُ عنْ وصْفها كلُّ حبْر خبير منْ ذوي الأفهام، فرأى الأشجارَ سجَدتْ والأحجارَ سلَّمتْ وغمامةً بيْضاء قدْ أظلَّتْهُ في الأوقات الهجيريَّة، فدعَاهُ لضيافته وإكْرام منْ معَهُ منَ الأقوام، ثم وقفَ لتفقُّد الدَّاخلينَ فلَمْ يجدْ فيهمْ منْ لهُ العلاماتُ المعلوميَّة، فقَالَ هَلْ بقى أحدٌ منكُمْ يا ذَوي الأحلام، فقَالُوا بقى غلامٌ يتيمٌ تركْناهُ للحراسة عنْدَ أمْتعتَنا الأحمَاليَّة، فقَالَ لاَ تتمُّ ضيافتُنا إلاَّ بوجُوده يَا ذوي الإكْرام، ثمَّ خرجَ إليْه وقبَّلَ الأرضَ بيْنَ يدَيْه وقالَ لهُ يَا حبيبي إذهبْ بنَا إلى أماكنِ ديرنَا المبْنيَّة، فلاَ تتمُّ ضيافتنا إلاَّ بوجُودك يا خيرَ الأنام، ويُقَال لمَّا دخَلَ ﷺ احضرت الشجَرَةُ

بدَيْرِ الرَّاهِبِ وَصَحَّ أنَّهُ ارْتَفَعَ البَابُ لِئَلاَّ تَنحَنى قَامَتُه الطَّوِيلَةُ الْحَسَنِيَة، وقِيلَ خَرَجَ إليْه رَجُلٌ مِنْهُمْ وَاحْتَضَنَهُ وَجَاءَ فلَمَّا رَآهُ دَاخِلاً نَهَضَ لَهُ قَائمًا عَلَ الأَقْدَامْ، وقالَ أشْهَدُ أنَّ هَذَا الَّذى يَفْتَحُ اللهُ ببركَته مصْرَ وَالشَّام وَالمدَائن العرَاقيَّة، أشْهَدُ أنَّ هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمينَ وَخَيْرُ الأنَام، أشْهَدُ أنَّ هَذَا الذى دلَّت الْكُتبُ الْقَديمَةُ عَلَى أوْصافه السَّنيَّة، وبَيْنَ كَتفيْه خَاتَمُ النُّبوَّة قَدْ غَمرَهُ اللهُ تعَالَى بالأنْوَارِ العظَام، ثُمَّ قَالَ لعَمِّه ارْجعْ به إلَى مَكَّةَ حَذرًا عَلَيْه منْ أهْلِ الملَّة الْيَهُودية، فامْتثلَ أبُو طالب أمْرَ الرَّاهِب وَنَوَى الرُّجُوعَ إلى مَكَّةَ وَلَوَى نحْوَهَا الزِّمَام.

(اللهُمَّ عطر قَبْرَهُ بالتَّعْظِيم وَالتَّحيَة * وَاغْفرْ لنَا ذُنُوبَنَا والآثام)

وَقَدْ اشتَهرَ ﷺ بالأمين لأمَانته الصِّدِّيقيَّة، فَسَمعَتْ خديجة بذَلكَ فَبَعثَتْ إلَيْه خادمًا منَ الخدَّام، فَلَمَّا حَضرَ إليْها أعْطَتْهُ مَالَهَا للتِّجَارَة وَطَلَبَتْ منهُ السَّفرَ إلَى الْبلاَد الشَّاميَّة، فَخرَجَ ﷺ مُسافراً مَعَ مَيْسَرَةَ الْغُلاَم، وَأوْصَتْ خَديجةُ مَيْسَرَةَ عَلَيْه وَبَالَغتْ فى الوَصيَّة، وَأمَرَتْهُ أنْ يَكُونَ قَائمًا بخدْمَته حَقَّ الْقيَام، وَنَزلَ ﷺ تحْتَ شَجَرَةٍ ليَستَظلَّ بهَا فَأظَلَّتْهُ وَأرْخَتْ عَلَيْه

أغصَانها الوَارقيَّة، فَرآهُ رَاهبٌ منْ صَوْمَعَته فَعَرفَهُ لَمَّا مَالَتْ نحوَه الشجَرَةُ وَأظَلَّهُ فى الْهَجير الْغَمام، فَسَألَ مَيْسَرَةَ عَنْ أوْصاف فيه فَأجَابَ بها وَهيَ أوْصافٌ نَبَوية، فَقالَ لهُ هَذا رَسُولُ الله لاَ تُفَارقهُ فى غُدُوّه ورواحه واليقظة والمنَام، هذا الّذى ينْزلُ عَليه الوَحْيُ بالآيات الإلهيَّة، ويَنْشُرُ اللهُ ذكْرَهُ بَيْنَ عبَاده وتَرْتَسمُ مَحبَّتُهُ فى قُلوب أحْبَابه أىّ ارْتسَام، ثم سارَ ﷺ مسافراً حتى دَخَلَ سُوقَ المدينَة البُصْرَويَّة، فقضى تجارَتهُ فيهَا وأخذَ فى الرُّجُوع إلَى مكَّةَ المشرَّفَة بيت الله الحرام، ولما أشْرَف عَلَى أمَاكنِ مكَّةَ أضاءَتْ بأنوَاره شوَارعُها وَأمَاكنُهَا الْبَهيَّة، فَرَأتْهُ خَديجَةُ مُقْبلاً وَبَيْنَ يَدَيْه للْهدَايَة أعْلاَم، ثمَّ رأتْ ملائكةً قدْ أظَلَّتْهُ منْ حَرِّ الشَّمْسْ فى الأوقَات الهجيريَّة، فَهاجَ قلْبُها بمحبَّته وأقْلَقهَا شديدُ الوجْد وفرْطُ الغرَام، فقَالَتْ لميْسَرَةَ ما رأيتَ منهُ فى مَساعيكما السَّفَريَّة، فَقَالَ لها يا سيِّدَتى رأيتُ الأشجارَ سجَدَتْ والأحجَارَ سلَّمَتْ وأظلَّهُ فى أوقات القَيْظ الغَمام، وَأوْصَاني رَاهبٌ منْ صَوْمَعَته بعَدَم مُفَارَقَته فى اللَّحظَات اللَّيْليَّة والنهاريَّة، وأنْ أكُونَ قَائمًا بخدْمَته وَأتمَّ لها ما أودَعهُ الرَّاهبُ

إليْـهِ حقّ إتمام فربحتْ تجارتُهَا و نمتْ وظهرتْ فيـهَا البـركَاتُ الرَّبانِيـة، ورَغبتْ فى نكاحِهِ لما عاينتْ وسَمعتْ فى شأنه مِنْ مَيْسَرَة طيبَ الكلام.

(اللهمّ عطر قبْرَهُ بالتّعْظيم والتّحيّة * واغفرْ لنا ذنُوبنَا والآثام)

ثمّ عرضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْه بالتّزْويج لتنَالَ منْ مَواهبِه اللّدُنيَّة، وَتَلْتَمِسَ مِنْ بركاته مَا يكُونُ سَبَبًا للفوْزِ بدَارِ المُقام، فظَهرَ أمْرُهَا بَيْنَ السَّادَة القُرشيَّة، فقالوا كَيْفَ تَرْضَاهُ لنفْسهَا وهُوَ فقيرٌ مَعَ أنّهُ أسْعَدُ العَرَبِ والأعْجام، وَقَدْ خَطَبَهَا قَبْلَ ذلكَ أكابرُ مكّةَ فَلَمْ تَرْضَ لسَابقِ سَعادَتِهَا الأزليَّة، وقدْ رَضيَتْ به ﷺ أنْ يَكُونَ لَهَا زَوْجًا فيَا نِعْمَ الرِّضا ويَا شرَفَ الرَّاضيَة فى الأبَد عَلَى الدّوَام، ثمَّ أخبرَ ﷺ أعْمامَهُ بمَا دَعَتْهُ إلَيْه الْكَريمةُ النّقيَّة، فَرَغبَ فى ذَلكَ الحَمْزَةُ والْعباسُ وفَرحَ فرحًا شَديداً سَائرُ الأعمام، فَجَمَعَ أبُو طالب رُؤساء الْحَرم ودَخلوا عَلَى أبيهَا خُوَيْلد فَخطَبَها إلَيْه وخطَبَ لَهُمْ خُطبَةً سَنيةً، تَدلُّ عَلَى شَرَف أصُولهمْ ورفْعَة مِقْدَارِهِمْ الّذى لاَ يُسَام، ثمَّ مَدَحَ ابْنَ أخيه مُحمَّداً بالْعزّ الأفخرِ

وَالحظُّ الأوْفر والْخصال المحْمودة الْعليَّة، وأطَالَ المدْحَ فيه بالأقْوال الْعظَام، ولاَ يَخْفاكَ أيُّها السَّامعُ أنْ أوْصَافهُ ﷺ لاَ تحْصُرْها الْعقولُ ولا الإدْراكاتُ الْفهْمية، فلوْ كَانَت الأشْجَارُ أقْلامًا والبحَارُ مدَادًا وَأهْلُ السَّموات وَالأرْضِين كتَّابًا مَا بَلغُوا منْ بعْض صفاته إلاَّ كخيال النَّجْم في الماء في دُجَى الظَّلام، فزَوْجها ﷺ فَيَا لَهَا من زَوْجيَّة وَرُزق منْهَا بفاطمةَ وَزَيْنَب وَرُقَيَّة وَأمّ كلْثوم وَعَبْد الله والقاسم المُلقَّب بالألْقاب العظام، ثمَّ رَزَقَهُ اللهُ بولَد آخر منْ مارية الْقبطيَّة، فسمَّاهُ المُصْطَفى ﷺ بإسْم أبيه إبْرَاهيمْ خَليلُ الملك العلام، وَهؤلاَء السَّبْعَةُ يجبُ عَلَى المُكلَّف مَعْرفَتُهمْ كما يجبُ مَعْرِفَةُ أجْدَاده النَّسَبية، فيَا سَعَادَةَ مَنْ عَرَفَهُمْ لأنَّ مَعْرفتَهُمْ منْ جُمْلَة شَرَائع الإسْلاَم، وَسنذْكرُ نَسَبَهُ إنْ شَاء الله تعالى بَعْدَ هذَا الْباب تَبرُّكًا بدُرَرِ جوَاهره النَّقيَّة، فإنَّهُ نَسَبٌ شَرِيفٌ طاهرُ نُظمَتْ دُرَرُهُ وَجَواهرُهُ في أحْسَنِ سِلْك وأجلُّ انْتظام، وكَانَ عُمْرُهُ ﷺ حين تزَوَّجَ بخَديجة خَمْسًا وَعشْرينَ سَنَةً هلاَليَّة، وَسنُّهَا أرْبَعينَ بَعْدَ خَمْس كما في نُصُوصِ الأفَاضلِ الْفخام.

(اللهمَّ عطر قَبْرَهُ بالتَّعْظيم والتَّحيَّة * واغفرْ لنا ذُنُوبَنا والآثام)

وأمَّا نَسَبُهُ ﷺ فهُوَ سلْسلَةٌ ذَهَبيَّة، جاءتْ بتوْفيق الله تعالى في غايَة الانْتظَام، فَهُوَ سَيِّدُنَا مُحمَّد بْن عبْد الله المُلَقَّب بالذَّبيح كما وَقَعَ للْحَضْرَة الاسْمَاعيليَّة، ابْنِ عَبْد المُطَّلب بْنِ هَاشم لكَثْرَة نحْره الإبلَ وَهشْمهَا للأقْوَام، ابْنَ عَبْد منَآف بْن قُصَيٍّ بْن كلاَب ذى الْهمَّة والشجاعَة الْقَويَّة، ابْنِ مُرَّة بْن كَعْب بْن لُؤيَ الْبطل الْهُمَام، ابْنِ غالب بْنِ فهْر وَهُوَ قُرَيْشُ وإلَيْه تُنْسَبُ القَبائلُ القُرَشيَّة؛ ابْنِ مالك بْنِ النَّضر بْن كنانة بْن خزيْمة الذى كان للعدى أقْوَى خزَّام، ابْنِ مُدْركَه بن إلياس وكانت تسمعُ من النبىِّ ﷺ فى صُلْبه إذْكارُهُ التَّسبيحيَّة، وَهُو أوَّلُ منْ أهْدى هدَاياهْ للْبَيْت الحرَام، ابْنِ مضرَ بن نذَارْ بن مَعد بن عدْنَان وهذه نسْبةٌ شَريفةٌ صَحيحةٌ مَرْويَّة، وَمَنْ زادَ عَلَى ذلكَ فقدْ كَذَبَ كما أخْبر بذلكَ عليه الصلاةُ والسَّلام.

(اللهمَّ عطر قَبْرَهُ بالتَّعْظيم والتَّحيَّة * واغفرْ لنا ذُنُوبَنا والآثام)

ولَمَّا بَلَغ ﷺ منَ العُمُر خَمْسًا وثلاثين سنَةً عدَدية، بَنتْ قُرَيْشٌ الْكَعبةَ لَمَّا صَدَعَتْهَا السُّيُولُ وآلَتْ إلَى الإنهدام، وَحصلَ

بَيْنَهُمْ ما حَصَلَ فِى رَفْعِ الحجرِ الأسْوَد المقَالاَت التبْريحيَّة حَتَّى تَقوَّى بَعضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بالمقَاتلة بنَصْل الحُسام، ثمَّ تُراجَعَتْ الأمُورُ وَفوَّضُوا الأمْرَ إلَى مَنْ هُوَ صَاحِبُ فطَانة عَقليَّة، وقالوا إنْ أمـرَنا بأمْـرٍ أتَّبَـعْنَاهُ وإنْ حكَم بَيْننَا بُكْم أطَعْنَاهُ وتَلَقَّـيْنَاهُ مِنْهُ بالْقَبُول وَالاسْتسْلام، فأجْمَعُوا عَلَى أنَّ أوَّلَ داخلٍ منْ بنى شيبة هُوَ السَّيِّدُ على الجمعيَّة، فكانَ ﷺ أوَّلَ مَنْ دَخَلَ فقالوا هذَا مُحمَّد االأمينُ وَقدْ رَضيْنَاهُ حَكَمًا وَلاَ نزَاعَ وَلاَ خصام، فأخبَرُوهُ بما أضْمَرُوهُ فى سَرَائرهِمْ الباطنيَّة، وَأطْلَعُوهُ عَلَى مَا كَانَ فى صُدُورهمْ منَ الإبْهَام، فَصَالحهُم النَّبى ﷺ ثمَّ وَضَعَ الحَجَرَ الأسْوَدَ فى ردَائه الشَّريف وَأمَرَهُم أنْ يَرْفَعُوهُ بينَ أيْديهِمْ بالسَّوية، ثمَّ تناوَلَهُ بيَده الشَّريفَة وَوَضَعَهُ فى موْضعه الَّذى تُقَبّلُه الحُجَّاجُ فيه إلَى الآنَ وَتُحييه بالاسْتلاَم، وَقَدْ بُنى الْبَيْتُ قَبْلَ ذَلكَ مرارًا وَأوَّلُ مَنْ بَنَاهُ الملائكَةُ الروحانية، وَكَانُوا يَطُوفُونَ به كما رَوَاهُ الفحُولُ منَ العُلماء الأعْلاَم، ثمَّ بناهُ بَعْدَهُمْ آدمُ أبُو الخليقة البشرية، وَكَانَ يأتيه منَ الهنْد حَافى الأقْدَام، ثمَّ بَنَاهُ بَعْدَهُ إبْرَاهيمُ خَليلُ الحضرَة الصَّمدَانية، وَإسْمَاعيلُ ينقُلُ الأحجَارَ لَهُ حَتى أتمَّا بنَاءهُ عَليهما الصَّلاَةُ والسَّلاَم، ثمَّ العمالقةُ ثمَّ جُرْهُمُ ثمَّ قُصَىُّ بنُ

كلاب ثمّ بنته بعْدهم قريشٌ والنّبىٌّ ﷺ يحملُ الأحجارَ معهُمْ عَلَى أكتافه الشّريفة العَليَة، ثم بناهُ بعْدهُمْ عبدُ الله بْنُ الزُّبيْر بْنُ العوام، ثمَّ بنَاهُ بَعْدَهُ الحجَاجُ المنْسُوبُ إلَى القَبيلة الثَّقفية، وهُوَ البنَاءُ المعرُوفُ إلَى الآن كما فِى نُصُوص الأمَاجد الفخام.

(اللهمَّ عطر قبْرَهُ بالتّعْظيم والتّحيّة * واغفرْ لنا ذُنُوبنا والآثام)

ولَمّا بَلَغَ ﷺ منَ العُمُر أرْبَعينَ سنةً شرَّفهُ اللهُ تعالى بالرّسالة العُموميـة فعمَّتْ رسَالتـهُ جميـعَ الخلائق من أهْل النُّور وأهلِ الظّلام، فرسالتُهُ لأهْلِ السّموات عَلى سَبيل التّشْريف ولأهْل الأرض عَلَى سبيل التكليف لأجْل إظْهار الشّرائع الدّينيّة، وبيان الأحكام من الحلاَل والحرَام، وكانَ بدْء رسالته من الوحى الرُّؤيا الصادقة فى ضجْعَته النَّوْميَّة، فكانَ لاَ يرى رُؤْيا إلاَّ جاءتْ مثلَ فلَق الصُّبْح فى غاية الإحْكام.، وكان ﷺ يخْرُجُ منْ مكَّةَ إلَى غار حَرَاء بقصْد العبَادَة ويَسْتَقبلُ بوَجْهه القبْلَةَ القُدْسيَّة، إلَى أنْ أتاهُ صريحُ الحقّ منَ الملك العلاَّم، فَجَاءهُ الأمينُ جبريلُ بالرّسالة فقالَ لهُ إقْرَأ فقالَ مَا أنَا بقارِىء فَغطَّهُ ثم أرسله فقَال لهُ إقْرَأْ فقَالَ مَا أنا بقَارِىء فغطَّهُ ثمَّ أرْسلهُ فقَالَ لَهُ إقْرأْ فقَالَ مَا أنا بقَارِىء إذْ لا

يعْرِفُ هذه الكيْفيّة، فغطّهُ ثمَّ أرْسلهُ فقَالَ لَهُ إقْرأ بإسْمِ ربِّكَ الذى خلقَ خلقَ الإنْسَانَ مِنْ علقٍ إقْرأْ وربكَ الأكْرمُ الَّذى علَّمَ بالقَلَمِ علَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ جَلَّ مَنْ أنزَلَ هَذَا الْكلام، فَرجعَ ﷺ إلى خديجة وفؤاده يرتجف من المهابة، وقال زمِّلوني ليذْهَبَ عَنْهُ مَا به منَ الأوْهام، ثمَّ غاب الوحْي عنْ رَسُول الله ﷺ حتَّى أنْزَلَ اللهُ عزَّ وجل يَا أيُّهَا المدَّثِّرْ قُمْ وربَّكَ فَكَبِّرْ وثِيَابَكَ فَطَهِّرْ والرُّجْزَ فاهْجُرْ ولاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ ولربِّكَ فاصبر آياتٌ قُرآنية، فتلقَّاهَا النبيُّ ﷺ مِنْ جِبْرِيلَ وبأعباء الرِّسالة قام.

تأمَّلْ حراءً في جمالِ مُحَيَّاهُ ... فَكَمْ مِنْ أناسٍ مِنْ حُلَى حُسْنِه تاهُوا

فممَّا حوَى مَنْ جاءَ لعُلياهُ زائراً ... يُفرِّجُ عَنْهُ الهَمُّ في حَالِ مَرْقَاهُ

به خَلوَةُ الهادى الشَّفيع محمدٍ ... وفيه لهُ غارٌ لهُ كانَ يَرقَاهُ

وَقِبْلَتَهُ للْقُدْسِ كانَتْ بغَارِهِ ... وفيه أتاهُ الوَحْيُ في حَالِ صَبْرَاهُ

وفيه تجلَّى الرُّوحُ بالموْقفِ الَّذى ... به اللهُ في وقتِ البُداءَةِ سوَّاهُ

وتحْتَ تخُومِ الأرْضِ في السبْعِ أصلهُ ... ومِنْ بَعْدِ هَذا اهْتَزَّ بالسُّفْلِ أعلاهُ

ولَمَّا تجلى اللهُ قُدِّسَ ذكْرُهُ ... لطُورٍ تَشَظَّى فَهُو إحْدى شظاياهُ

ومِنْهَـا ثبـيــرُ ثمَّ ثورٌ بمكةٍ كَذَا قَدْ أتى فى نَقل تاريخ مبدَاهُ
وَفِى طَيْبَـةَ أيضًا ثلاثٌ فَعُدُّهَا فَعيـراً ووَرْقَانًا وأحْدًا روَيْنَاهُ
ويقْبلُ فيه ساعةَ الظُّهْرِ مَنْ دعا به ويُنَادى منْ دعـانَا أجَـبناهُ
وفِى أحَدِ الأقْوَالِ فِى عَقَبَةٍ حراً أتى ثمَّ قابيلٌ لهـابيلَ غـشَّـاهُ
ومِمَّا حوَى سراً حوَتْهُ صُخُورُهُ منَ التِّبْرِ إكسيراً يُقَالُ سَمعنَاهُ
سَمعْتُ به تَسْبيحَهَا غيْرَ مرَّةٍ وأسْمَعْتُهُ جَمْعًا فقَالوا سَمِعْنَاهُ
به مَرْكَزُ النُّورِ الإلهى مُثبتًا فللَّه مَا أحْلَى مَقَامًا بِأعْلاهُ
فَيارَبِّ بالغُفْرَانِ عَجِّلْ وكُنْ لَنَا رَحيمًا وتُبْ وامْحُوعنى مَا ارتكَبْنَاهُ
وهَبْ للمنَاوى مَا تمنَّاهُ سَيِّدى فأنتَ الَّذى للعَبْدِ تَسْتُرْ خطَايَاهُ

وأوَّلُ مَنْ آمَنَ به منَ الرِّجَالِ أبُو بكْرٍ صاحبُ الخلافة الأوَّليةِ، فهُوَ أوَّلُ مَنْ ذَاقَ حَلاَوَةَ الإيْمَانِ وارْتَشَفَ زُلاَلَ الإسْلاَمِ، وأوَّلُ مَنْ آمَنَ به منَ النِّسَاءِ السَّيِّدَةُ خَديجَةُ الكَرِيمةُ السَّخيَّةُ، وهىَ التى أنْفقَتْ عَلَيْه مَا لَهَا وعَرَضَتْ عَلَيْه نَفْسَهَا بالتَّزْويجِ لمَّا سَمعَتْ مَا اشْتهر فى حَقِّه عندَ قُريشٍ ورأتْ منَ الأمَارَاتِ النَّبَويَّةِ والأمانة وصِدْقِ الكَلاَمِ، وأوَّلُ مَنْ آمَنَ به من الصِّبْيَانِ علىٌّ صاحبُ القُوَّةِ

العليَّة، وهُو الَّذى يُدْعَى منْ بَيْن الخلفاء الرَّاشدينَ بالإمَام، وأوَّلُ مَن آمنَ به منَ الموالى زَيْدٌ وَمنَ الأرقَّاء بلالٌ مَولَى الحضْرَة الصِّدِّيقيَّة، وهُوَ الَّذى كَانَ يُؤذِّنُ للصَّلاة إذا حَضَرَ وقْتُهَا ثمَّ يشْرَعُ فى المعَقَّبات بَعْدَ السَّلامَ، ثمَّ أسْلَم عُثمانُ وَغيرُهُ وَصَار النَّاسُ يَدْخلون فى دين الله فئةً بَعْدَ فئةٍ هدَايةً رَبَّانية، حتَّى كثُرَ سَوَادُهُ وتزايَدات الأقوام، ثمَّ كَمَّلَ اللهُ لهُ أعلى المرَاتب وَجَملهُ بأجمل المواهب اللدُنيَّة، وَبرأهُ منْ كلِّ عَيْبٍ وأرْهَبَ به أعْدَاءهُ وأيَّدَهُ بجُنُوده وأنْزَلَ عَليه سكينتهُ وكساهُ جَلابيب الاعتصام.

(اللهُمَّ عطر قَبْرَهُ بالتَّعْظيم والتَّحيَّة * واغفرْ لَنا ذُنُوبَنا والآثام)

وكَانَ ﷺ يُخفى عبادةَ رَبِّه وَمَنْ مَعَهُ منَ الجماعة الصَّحابيَّة، حتَّى أنْزلَ اللهُ عَلَيْه فاصدَعْ بما تُؤمَرُ فَجهَرَ بما أمرَ به منْ تَبليغ الأحكام، فكانَ يَدُورُ عَلَى النَّاس فى مَنَازلهمْ وَيقُولُ يَا أيُّها النَّاسُ إنَّ اللهَ يدْعُوكمْ أنْ تَعْبُدُوهُ ولاَ تُشْركُوا مَعهُ أحَداً فى الألوهيَّة، وأبُو لَهَب وراءهُ يقُولُ يَا أيُّها النَّاسُ إنَّ هذَا يدْعُوكمْ أنْ تتْركُو دينَ آبائكُم وأجْدادكمْ وتَذروا عبَادةَ الأصنام، وكَانُوا يَترَقَّبُونَهُ إذا جَاء لصَلاته فيضْحكُونَ عَليْه وَيَسْتَسْخرُونَ به لسُوء

سرائرهمْ الْقبيحة ، فنهاهُمْ أبُو بكْرٍ عنْ ذلكَ فلَمْ ينتَهُوا لما حلَّ بآذانِهِمْ وأبْصـارِهِمْ وبَصَـائرِهِمْ منَ الصَّمَمِ والْعَمى فبِئْسَ الْقَوْمَ اللِّئـام ، ورَمَاهُ الوليـدُ بْنُ المُغيـرةُ هُوَ ومَنْ معَهُ بالمقالات البَـاطلة الزُّوريَّة ، ووَصَفُوهُ بالـشّعْرِ والْكهَانة والْجُنون حَيْثُ لَمْ يَنْظُرُوا فى الْعوَاقبِ ولَمْ يَخْشَوا الملامَ ، ولَمَّا جاءَ ﷺ للصَّلاة قَام عُقْبَةُ بْنُ أبى مُعَيْطٍ فلَفَّ ثَوْبه علَى رقَبته وخنقَهُ خنقًا شديدًا فأدْرَكهُ أبُو بكْرٍ بهمَّته الْعَزْميَّة ، فأخَذَ بمَنكَبِ الْكافر ودَفَعهُ عنْ رَسُولَ اللهِ عليْه الصَّلاَةُ والسَّلامُ ، وقَالَ أتقْتُلونَ رَجُلاً أنْ يَقُولَ رَبِّىَ اللهُ كما قَال مُؤْمنُ الْعصَابة الْفرْعُونيَّة ، فرَضى اللهُ تَبارَكَ وتعالى عنْ أبى بكْرٍ وأرْضَاهُ وَجَازَاهُ بالمهَابة والْقبُولَ والإحْتِرام ، ثمَّ قَالَ أبُو جهْلٍ لمنْ حوْلَهُ أتزْعمُونَ أنَّ مُحمَّدًا يأتى الْكَعبةَ ويُعَفِّرُ بتُرابهَا جبهتَهُ يَا ذَوِى الْجَمعيَّة ، فأجَابُوهُ بنَعَمْ فقال لوْ رأيْتهُ لآذَيْتهُ وأسْقَيْتهُ شرَابَ الحمامَ ، فلمَّا جاءَ ﷺ الْكَعبةَ قَامَ أبُو جهْلٍ ليَقْضِىَ منْهُ ما أضْمرَهُ لَهُ فى بوَاطنه الخبيثيـة ، فـرأى حـوْلَهُ خنْدَقًا منْ نَار واحْتَجبَ عَنهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بأجْنحَة الملائكَة الْكرَام ، فرَجَعَ أبُو جَهْلٍ خائبًا خاسرًا وأخْبرَ قَوْمَهُ بما رآهُ مُشاهَدَةً عَيْنيَّة ، ولَكنْ أعْمى اللهُ الْبَصائِرَ فزَاغَتْ عَنِ الْحقِّ الْقُلوبُ وغَابَت الأفْهام ، ومَا

زَالَ فِى بغْيِه وعِنَادِه ومَكائِدِه السوئية ، إلى انْ أوْرَدَ الله رُوحَهُ نَارًا ذَاتَ عَذَابٍ شَديدٍ وانْتِقَام ، وعَاشَ ﷺ آمنًا مُطْمئنًا فى أعلى دَرجَات الطبقَاتِ اللُّطفية ، عَالِىَ الْجَنَابِ مُشرَّفًا بَيْنَ الملوك وَالأقْوَام ، ثمَّ شرَّفَ اللهُ حَمْزَةَ بْنَ عَبْد المُطَّلب بانتظَامه فى سمْطِ لآلىء المِلَّة الْحَنيفيَّة ، فَطَهَّرَ اللهُ قَلْبَهُ وَهَذَّبَهُ وَنَوَّرَهُ بدين الإسْلام ، وكانَ قَدْ خرجَ للصَّيْد فَسَبَّ أبُو جَهْلٍ رسُول الله ﷺ وتَطَاوَلَ عليه بكلِّ أذية ، فَسكَتَ النَّبى ﷺ وَلَمْ يَرُدَّ عليه لِحُسْنِ أخْلاقِه ، الْعظام ، فَسَمِعَتْهُ جَارِيَةٌ فأخبرَتْ حَمْزَةَ بذلك فجَاء وضَرَبَ أبَا جَهْلٍ فى رأسه بالمضْرَبة القَوْسية ، وقَال أتَشْتُمُهُ وأنا عَلَى دينه أنا أقُولُ كما يقُولُ مُحمَّدٌ وَانْتَظَم فى سلْك الهدَاية أبْدَعَ انْتظَام ، ثمَّ وَفَّقَ اللهُ تعالى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب لدُخُوله فى شَرَف المِلَّة الإسْلامِيَّة ، وكَانَ إسْلامهُ بَعْدَ إسْلام حَمْزَةَ بثلاثَة أيَّام ، وكان ﷺ يَدْعُو الله فى ذَلكَ وَدَعْوَتهُ إجابتُهَا مُحَقَّقَةٌ مقْضيَّة ، فكانَ يقولُ فى دُعَائه اللَّهُمَّ أعِزَّ الإسْلامَ بأحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إلَيْكَ عُمَرَ أوْ بأبى جَهْل بْن هشَام ، فاخْتَارَ اللهُ أبَا حَفْصٍ لسَابق سَعَادَته الأزليَّة ، فلَقَّبهَ النَّبىُّ ﷺ بالفَارُوق لكوْنه فَرَّقَ بَيْنَ الحَقِّ وَالْباطل فَبَيَّنَ الحَقَّ وأعْلاهُ وَخَفَضَ البَاطلَ وأخْفَاهُ وَجعَلَ أهْلَهُ تحْتَ مَوَاطىء

الأَقْدَام، وفى عاشرِ الْبَعْثَة فَارَقَ أَبُو طالب دُنْيَاهُ الدَّنِيَّة، وانْقَضى أَجَلَهُ وَمَضى زَمَنَهُ وَسَاوَى مَنْ هَلَكَ فى سالف الأعْوام، ثُمَّ تُوُفِّيت السَّيِّدَةُ خَدِيجَةُ الْكَرِيمَةُ السَّخِيَّة، أفاضَ اللهُ عَلَى ضَرِيحِها مِنَ الْبَـرَكَات وَأَمْطَرَهَا هَوَامِعَ الرَّحَـمات وَأَسْكَنَهَا دَارَ السَّلَام، ثُمَّ تَزَوَّجَ بَعْدَهَا بعائشَةَ الْبِكْرِيَّة، الَّتى نَزَلَتْ صُورتُها لهُ فى منامه فى سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرِ الْجَنَّة مَعَ جبريلَ عليْه السَّلَام، وَقَالَ يَا رَسُولَ الله رَبُّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَخُصُّك بالإِكْرَام والتَّحِيَّة، ويقُولُ لَكَ قَدْ زَوَّجْنَاكَ هَذِه البِكْرَ مِنْ فَوْق سَبْعِ سَمواتٍ فَتَزَوَّجْ بها أَنْتَ فى الأَرْضِ يَا سَمِيَّ الْهِمَمِ وَعَلِيَّ المقَام، فَدَعَا ﷺ أبا بكرٍ وَأَخْبَرَهُ بالأَخْبَارِ السَّماوية، فَزَوَّجَهُ بعائشةَ فَهِى زَوْجَتُهُ فى الدُّنْيا ودَارِ الْمُقام.

(اللهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعْظِيمِ وَالتَّحِيَّة * وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا والآثام)

وَلَمَّا بَلَغَ ﷺ إِحْدَى وخَمْسِينَ سَنَةً دَعَاهُ مَوْلَاهُ إِلى حَضْرَته الرَّبَّانِيَّة، وَأَرْسَلَ إِلَيْه جبريلَ فَلَاطَفَهُ فى إيقاظه مِنَ المنام وقال لَهُ قُمْ مِنْ مَنامكَ يَا مَطْلُوبَ الحَضْرَة الإِلهيَّة، يَدْعُوكَ إِلَى قُرْبه بارِىءُ الأَنَام، فَقَدْ هُيِّئَتْ لَكَ المطَالِبُ الإِحْسَانيَّة، وقَدْ مُدَّتْ لك مَوَائدُ

الإنعام، فلما انتبه ﷺ من منامه أضجعه جبريل بعد أن احتمله مع ميكائيل وإسرافيل من جانب البيت إلى زمزم فشق صدره وطهّره بالمياه الزمزمية، ثمَّ أودع فيه ما شاء الله وختم عليه بعدُ بخاتام، ثمَّ أتاه بالبراق مسرجًا ملجمًا فاستصعب كالحيوانات الشموسية، فقال له جبريلُ أما تستحي يا بُراقُ والله ما ركبك خلقٌ أكرمُ على الله من محمد سيد الأنام، فاستحيا حتى ارفضَّ عرقًا ثمَّ قرَّ حتى ركبه فلمَّا استوى على ظهره سوّى إسرافيلُ أطراف ثيابه وأمسك جبريلُ ركابهُ وأخذ ميكائيلُ الزمام، وعلا به الجبال على حيال مكّةَ وصلّى بإشارة من جبريل فى الأماكن الزكية، وعرضت له فى الطريق آياتٌ وأحوالٌ عظام، ولما وصل ﷺ بيت المقدس رأى الأنبياء جميعًا فيا لها من جمعية بهية، فأذّن جبريلُ وصلّى نبينا ﷺ ركعتين بالجمع إمامًا فيا نعم المأموم ويا نعم الإمام، ثمَّ بعد الصلاة وثناءُ كل منهم على ربه بما هو أهلٌ له رقى به جبريلُ إلى السماء الأولى فإذا فيها آدمُ بذاته البدرية، فسلّم عليه فرحّب به وردَّ عليه السلام، ورقى به إلى الثانية فإذا فيه عيسى بنُ مريمَ النقية، وابنُ خالته يحيى الّذى أوتىَ فى صباهُ جميعَ الأحكام، ورقى به إلى الثالثة فإذا فيها

يُوسُفُ بصفاته الحُسْنيَّة، ورأى فى الرَّابعةِ إدْريس الَّذى رَفَعَهُ اللهُ أعْلى مقَام، ورأى فى الخامسة هارُونَ الَّذى وصفهُ اللهُ فى القُرآن بالفصاحة اللِّسانيَّة، ورَأى فى السَّادسة مُوسى الذى شرَّفَ اللهُ مسامعةُ بلذيذ الكلام، ورَأى فى السَّابعة إبراهيمَ عنْدَ بَاب الْجَنَّة الفردُوسيَّة، فسَلَّم عَلَيْه فردَّ ورَحبَ به وقَالَ لهُ يا محمَّدُ أبْلغْ أُمَّتكَ منِّى السَّلاَم.

(اللهُمَّ عطر قَبْرَهُ بالتَّعْظيم وَالتَّحيَّة * وَاغْفرْ لَنا ذُنُوبَنا والآثام)

ولَمَّا وَصلَ ﷺ إلَى سدْرَة الْمُنْتَهى ورَأى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ بأعْيُنه الرَّأْسيَّة، غَشيَتْهُ سحَابَةٌ فيها من كلِّ لوْن فتَأخَّرَ جبريلُ ثمَّ عُرِجَ به حَتَّى ظَهرَ لمُسْتَوى سَمعَ فيه صَريفَ الأقْلاَم، فتَجلَّى عَلَيْه رَبُّ العزَّة وحَيَّاهُ وقَالَ سَلْ يَا محمَّدُ تُعْطَ كلَّ عطيَّة، فمَا زَالَ الحبيبُ يَسْألُ وَالْكَريمُ يُجيبُهُ حَتَّى أرْضَاهُ وبَلَّغهُ فوْقَ مَا رَامَ، ثمَّ فرَضَ عليْه وعَلَى أُمَّته فى اليَوْم وَاللَّيْلَة خمْسين صلاةً أدائيَّة، فَرَجعَ وَأخْبرَ موس بذَلكَ فقالَ لهُ ارْجعْ وسَلِ التَّخْفيفَ فإنَّ أُمَّتكَ أقْصر الأُمَم أعماراً وَأقلَّها أعمالاً وَأضْعفها فى الأجْسام، فرَجعَ وَسَألَ التَّخْفيف حتى جعلَها خمساً فى الْعَملِ وخمسين فى

الْفَضْلِ وَالأجْرية ، ثمَ أهْبِطَ إلَى بيت المقْدس فَرَكبَ بُرَاقهُ وَجَاء مكّةَ وَاللّيْلُ شَديدُ الظَلام ، وَلَمَّا أصْبَحَ حَدَّثَ النَّاسَ بما عَاينَه فى اللّيْلَة المعْرَاجيّة ، فَمنهم من صَدَّقَ وَمنْهُمْ مَنْ كَذَّبَ وَرَجعَ عن الإسْلاَم ، فالمُصدِّقُون وأولهُمْ أبُو بكر فَازُوا بالنّعْمَة وَالسّعَادَة الأبديّةَ ، وَالمكذّبُونَ وأوّلُهُمْ أبُو جَهْل بَاؤُوا بالخَيْبَة وَالحَسْرة وَالنَّدَامَة وَأسْبَاب الإنْتقام ، ثمَّ سَألُوهُ عَنْ بَيْت المَقْدس فَأجَابَهُمْ بأوْصَافه الْحَقيقيَّة وَأخْبَرَهُمْ بوَقْت مَجىء عيرهمْ فَجَاءتْ كم أخْبَرَ عَلَيْه أفْضَلُ الصَّلاَةُ والسَّلاَم .

(اللهمَّ عطر قبْرهُ بالتَّعْظيم وَالتَّحيَّة * وَاغفرْ لَنا ذُنُوبَنَا والآثام)

ولَمَّا بَلَغ ﷺ مَا أمَرَهُ به مَوْلاَهُ منَ الْقَوَاعد الدّينيَّة ، وأظْهرَ الأحْكامَ وَحَظَرَ الْحرَام وعمَّ بالانْعام ، اجْتَمعَتْ قرَيْشٌ بدَار النَّدْوَة وَعَقَدُوا لَهُمْ عَلَى قَتْله جمْعيَّة ، وكانَ أبُو جَهْل هُوَ المُشيرُ عَلَيْهمْ فى هَذَا الكلام ، فنزل جبْريلُ عَلَى النَّبىّ ﷺ وأخْبرَهُ بأخْبارهمْ الْقبيحة الضَلاليّة ، وأمرهُ بالهجْرة فخرج ليْلاً والناسُ فى مضاجعهم منهمْ قبضة ترابيَة ، ولم يحصّلُوا والله فى ليْلتهمْ إلاّ السّهر والقيام ، وما زال عليه الصَلاةُ والسَلامُ يسيرُ وقدْ فاز أبو

بكر الصدّيق رضى الله عنهُ بالصُّحبة والمعيَّة، إلى أنْ دخلا غارَ ثَوْر فكانَ لهُمَا مأوى وسترًا من عُيُون اللئام، ولما أصبح اللهُ بالصباح وأضاء بالأنوار الفجريَّة، خرجَ الكُفَّارُ يقتفُونَ أثرَهُ في الجبال والآكام، فلمَّا دَنوا من الغار بكى الصدّيق فقال لهُ الرَّسُولُ ﷺ لاَ تحزَنْ إنَّ الله مَعَنَا بعنايته القويَّة، فأنبت اللهُ بباب الغار شجرَةً ونَسجَ العنكبُوتُ عَلى بَابه وبَاضَ الحمام، فقالَ بَعْضهُمْ لبَعْض هَذَا الغَارُ أقدَمُ منْ ميلاَد محمَّد وقَدْ خابَتْ مَعَالمُهُمْ الإدْرَاكيَّة، فرجَعُوا وقَدْ كَلَّتْ منهُمْ الأسْمَاعُ والأبصَارُ واختلَّت الأفهام، ومَكثَ ﷺ بالغَار هُوَ وصَاحبُهُ سويَّة، ثمّ خرجا منْهُ بَعْدَ أنْ أقامَا ثلاثةَ أيَّام، فأدْرَكهُمَا سُرَاقَةُ في الطَّريق حتى كانَ بيْنَهُ وبيْنَهُمَا مقْدَارُ رُمْحَيْن أوْ ثلاثة فتَضرَّعَ النبيُّ ﷺ إلى ربّه فسَاخَتْ قوَائمُ فرَسه في الأرْض حتى بَلَغت الرُّكبَتين وكانتْ الأرْضُ صُلْبَةً قويَّة، فاستَغَاثَ برسُول الله ﷺ فأغَاثَهُ ولولاَ ذلكَ لَبَقي إلى يوْم الزحَام، ثمَّ انصرفَ ﷺ إلى المدينَة اليثْربيَّة، فبَنَى بها مَسْجدَهُ الشَّريفَ وأسَّسَ قوَاعدَ الإسلاَم، وصَارَ لَهُ أهْلُهَا أنصَارًا وأعْوَانًا وألَّفَ الله بيْنَ قلوبهمْ فأصْبَحُوا إخْوَانًا بنعْمَته الإحْسَانيَّة، وأقَامَ ﷺ بالمدينة فكانَتْ مَعْقلهُ حَيًّا ومأوَاهُ مَيْتًا إلى يوْم القيام.

(اللهمَّ عطر قَبْرَهُ بالتَّعْظيم وَالتَّحيَّة * وَاغفرْ لنَا ذُنُوبنَا والآثام)

صَلاَةُ اللهِ عَالَمخْتَارِ إِمَامِ الأنبِيَا الأبْرَارْ
وقُدْوَة الأصْفِيَا الأخْيَار محمدٍ كَامِلِ الأنْوَارْ
وتَسْليمٌ مِنَ الوَهَّاب عَلَى طهَ النَّبِيِّ الأوَّابْ
وجَمْعِ الآلِ والأصْحَابْ مَعَ الأزْوَاجِ وَالأنصَار
مُحمَّدٍ صَفْوَةِ البَارِى ونُورُهُ فِى الوَرَى سَارِى
ومَدْحُهُ شَرَفَ أفْكَارِى فُؤَادِى مِنْ غَرَامُه نَار
وحُبُّ البَدْرِ فِى قَلْبِى نَبِيُّنَا المُصْطَفى حُبِّى
عَسَى يَدْنُو لَهُ قُرْبِى وأتَمَتَّعُ بِتِلْكَ الدَّار
عَسَى أدنو لِسَاحَتِهِ وَأتَبَرَّكْ بِحُجْرَتِه
وَأنْظُرْ حُسْنَ رَوْضَتِهِ وَأشْهَدُ هَذِه الأقْطَار
أقُولُ لِقَلْبِى اتْمَلَّى فَهَذَا السَّيِّدُ الأعْلى
مُحَمَّدُ صَفْوَةُ المولَى ومِنْ نُورِه جَمِيعِ الأنوَار
وَيَا رُوحِى فَمَا أهْنَا كِى بِهَذَا البَدْرِ بُشْرَاكِى

فَذَا الْمختارُ مولاكى لخِدْمتِه سَعَت الأشْجار
ويَا نفسى بِذَا فرحكَ به ربُّ الْعِبادْ صَلَحكْ
فزيدِى وأكثرى مَدْحِكْ عَسَى يَشْفعْ لكَىَ النارْ
ويَا جسمى فقف بالْبابْ وضَعْ خدكْ عَلَى الأعتآبْ
فَهَذَا سَيِّدُ الأحْبَابْ مُحَمَّدْ سَيِّدُ الأبْرارْ
يَقُولُ الْقلبُ يَا سَعْدِى بحَضْرتِه ويَا مَجْدِى
بَلَغتُ مِنَ الْحبيب قصدِى ونَارَتْ لِى بِه الأفكَارْ
تقولُ الرُّوحُ لِى الْبُشرى فِى دُنْيانَآ وَالأخْرَى
لَنَا بَيْنَ الأمَمْ ذِكْرَى بعُمْدتَنَا نبى الْغفَّارْ
تَقُولُ النفْسُ يَا شرفِى به دُنْيا ويَا تُحفى
فَذَا شَوْقى ومُؤْتلفى وعِزِّى بَاطِنًا وجِهَارْ
يَقُولُ الْجِسْمُ طَابَ أنسِى بطِهَ المصْطفى القُدْسى
فَلَوْ أُلقيتُ فى رَمْسى لَمَا مِلْتُ عَنِ المختَارْ
شُغِفْتُ بحُبِّ هادينَآ رَسُولُ اللهِ مُهْدِينَا

غَـدًا فِى الْحَـشْـرِ يأتِينا وَحَـوْلَهُ السَّـادَةِ الأخْـيَـارْ
غَـدًا يأتى ويَتَبَـخْـتَـرْ بِـوَجْـهِ نَـيِّـرٍ أزْهَـرْ
بِهِ يَسْتَـأنِسُ المحشَرْ وَيَرْفَعُ كَـرْبَـهُ والعَـارُ
غَـدًا يـأتـى لـنَـا واكِبْ عَلَى ظَهْـرِ البُـرَاقْ رَاكِبْ
مُـحَـمَّـدْ صَـفْـوَةُ الغَـالِبْ وَحَـوْلَهُ السَّـادَةِ الأقْـمَـار
بِـهِ يَـا رَبُّ عَـامِلْـنَـا وَبـالإحْـسَـانِ وَاصِلْنَا
وَقَـرِّبْـنَـا وَادْخِلْـنَـا حِـمَـاهُ وَأسْـدِلِ الأسْـتَـار
وَجُـدْ بِالْعَـفْـوِ لِلْعَـبْـدِ مُـنَـاوِى الخَـائِـفِ الرَّدِّ
وَبلّغـهُ إِلَى الْقَـصْـدِ وَسَلِّمْـهُ مِنَ الأشْـرَار

وأمَّا مُعجزَاتهُ ﷺ التى خُصَّ بها فى حَياته الدُّنيوية، وَإنْ شاركَهُ فِى بَعْضـها بَعْضُ الأنْبيَاء وَالمرْسَلينَ الْكرَام، فَمنها تَسْبيحُ الْحَصَى فِى كَفِّه بِألْفَاظٍ عَرَبية، وَكَلامُ الضَّبِّ لَهُ فِى مجلسه مَعَ أصحابه الأعلام، وَمِنْهَا انْشقاقُ الْقَمَرِ فَلْقَتَيْنِ وَنُزُولِ الآيَاتِ الْقُرْآنية، وَعَوْدُ الشَّمْسِ بَعْدَ غُرُوبها حتى عمَّتْ

أنوارها سائر الأنام، ومنها حنين الجذع على فراقه لما خطب على غيره الخطبة الجمعية وانفجار الماء من بين أصابعه حتى ارتوى وتوضأ منه سائر الأقوام، ومنها كلام الأحجار له والدواب الحيوانية، وإقبال الأشجار إليه ساعية بلا أقدام، ومنها تفله فى المياه المالحة فاضحت عذبة زلالية، وتفله ﷺ فى عينى على وقتادة فبرئتا من الآلام، ومنها تزيين الأرض التى مشى عليها بأقدامه بحلل النبات السندسية، وتكثير القليل بين يديه وظهوره وتسبيح الطعام، ومنها إظلال الغمام له فى الأوقات الحرية، وظهور آثار مشيه فى صم الجبال، وإحياء شاة جابر بعد ما ذبحت وطبخت وشهادة الغلام، وكان لا يقع الذباب على جسده الشريف قامته بهية، ولا يرى له خيال فى الشمس والقمر ويساوى إذا مشى الطويل من الأقوام، ومنها أن الأمين جبريل أتاه بالبراق مسرجا ملجما ليلة إسرائه ورؤيته للذات الأقدسية، وركبته الأنبياء قبله بلا سرج ولا لجام وفى هذا القدر كفاية مرضية، فإن معجزاته ﷺ كثيرة لا تحصى ولا يحيط بها إلا الملك العلام.

وأمَّا ما كانَ عَلَيْه من كمالاته وأخْلاقه الحميدَة الزَّكية، كما رأيْتَه مُسطَّرًا عَنِ الْعُلماء الأعلام، فكَانَ ﷺ مَحْفُوفًا بالهدَاية مَحْرُوسًا بالعنَاية محفُوظًا منْ كلّ أذية، مَشْهُورَ الفضَائل مَذْكورًا في المَحَافل مَرْفُوعًا لواءُ عزِّه مَنْشُورَ الأعْلام، عَارفًا بربِّه مُتوكلاً عليه في حوائجه الْكليَّة، صَادقًا في أقْواله مُخْلصًا في أفْعاله قَائمًا بالْعبَادَة لربِّه حقَّ الْقيام، زَاهدًا في دُنْياهُ رَاغبًا في الدَّار الأخْرَويَّة، ساعيًا في مَصالح أهْله وَاصلاً للأرْحام، عظيم القناعة إذَا اشْتد به سُلْطانُ الجوع تكْفيه اللُّقْمَةُ الطَّعَاميَّة، ماشيًا مَعَ الأرَامل قَاضيًا حوَائج الأيتام، عَفُوًّا عَمَّنْ أساءهُ صَفُوحًا عَمَّنْ ظَلَمَهُ رَؤُفًا بأُمَّته تَاخُذُهُ عليْهمْ شفقتهُ القلبية، مجيبًا للإمَاء صابرًا عَلَى البلاء والْخُطُوب العظام، عَفيفَ النَّفس لاَ يَسْألُ أحَدًا منْ خَلْق الله حاجةً منْ حَوائجه الضَّرُورية، دائم الحمد والشُّكْر إنْ وَجَدَ شَيْئًا أكلَهُ وَإنْ لَمْ يجدْ شيئًا نَوَى الصِّيام، خَافضَ الجناح للفُقرَاء والمساكينَ والجمَاعَة الصَّحابيَّة، هينَ الجانب لَيْسَ بفظ وَلاَ غليظ وَلاَ مختال وَلاَ نمام، ماشيًا خَلْفَ أصْحابه قائلاً خَلُّوا ظَهْري للملائكَة الرَّحمانية، آمرًا بالمعْرُوف

نَاهيًا عَنِ المنْكَرِ ولاَ يُنْطَقُ فى مجلسه إلاَّ بصدْق الكلاَم، عاصبًا مِنَ الْجُوعِ بِالْحَجَرِ أمْعَاءهُ الإحشائية، وبَيْنَ يَدَيْه مفاتيحُ خزَائِنِ الأرْضِ بما فيها مِنَ الإنْعَام ورَاوَدَتْهُ الجبالُ أنْ تَكُونَ لَهُ ذهبًا فَلَمْ تَرْضَ نَفْسَهُ الأبية، بل رَضَى حالَتَهُ التى هُوَ بها عليه الصلاةُ والسَّلاَم، كاملَ الآدَاب إذَا مشى فى أماكنَ المدينة الْبَهيَّة، مشْدُودًا بالمئزَرِ مُرْخيًا عَلَى وَجْهه اللِّثام.

(اللهمَّ عطر قَبْرَهُ بالتَّعْظيم والتَّحيَّة * واغفرْ لنا ذُنُوبنَا والآثام)

هَذَا ولَمَّا أكْمَلَ اللهُ تَعَالَى دينَنَا وأتمَّ عَلَيْنَا نعْمَتَهُ الإفْضَاليَّة، أرَادَ تَعَالَى أنْ يَنْقُلَهُ إلَى حَظيرَةِ قُدْسه ليُكَمِّلَ شَرَفَهُ عَلَيْه الصَّلاَةُ والسَّلاَم، فأنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْه إذَا جَاء نَصْرُ الله وَالْفَتْحُ إلَى آخرِهَا لنَعْى نَفْسه الزَّكيَّة، فَعنْدَهَا قَالَ عليه الصَّلاَةُ والسَّلاَم نُعيَتْ إلَيَّ نَفْسى وأكثر مِنَ التَّسْبيح والتَّحْميد والإسْتغْفَار واسْتَعَدَّ للنُّقْلة فَعاشَ بَعْدَهَا عَلَى إحْدى الرِّوايات أحدًا وثمانينَ منَ الأيَّام، وكَانَ ابتداءُ مَرَضه فى أواخر صَفر ومُدَّتُهُ ثلاثةَ عشرَ يَوْمًا عَلَى المشْهُور منَ الأقْوَال المرْويَّة، وقَدْ رُوىَ أنَّهُ لَمَّا اشْتَدَّ كَرْبُهُ وتزَايَدَتْ به الآلام، خَرَجَ ﷺ عَلَى أصْحَابه حَتَّى صَعَدَ المرَاقى المنْبريَّة، وودَّعَهُمْ كما يُوَدِّعُ الْوَالدُ أوْلادَهُ وَعَرَّضَ باختيَاره لقَاء الله تعالى فَهَاجَتْ قُلوبُ

أهْلِ الإِسْلاَمِ، ونَزَلَ عليهِ جبريلُ بأمْرِ عالم الخفيَّة، وقَالَ لَهُ يَا محمَّدُ إنَّ اللهَ يُقرئكَ السَّلام، ويَسْأَلُكَ عمَّا هُوَ أعلمُ بهِ من أحْوالكَ المرْضيَّة، يَقُولُ كَيْفَ تَجدُكَ فأجَابهُ ﷺ عَنْ هَذَا السُّؤال والاستفْهام، بقوله أجدُني يَا جبريلُ مغْمُومًا وأجدُني يَا جبريلُ مكْرُوبًا لكثرَةِ مَا به منْ مُقدِّمَات رَكائب المنيَّة، ليَبْلُغَ منَ المقَامات الربَّانية أعْلى مقَام، ومَا زَالَ جبريلُ عليه السَّلام يَعُودُه لمُؤانَسته التَّوْديعيَّة، إلى أنْ حَانَ الوَقْتُ الذى لعظيم مُصيبَته تَكادُ أنْ تَذُوبَ القُلوبُ وتُفارقَ الأرْوَاحُ الأجْسام، فَنَزَل عليه الملكُ الموكَّلُ بقَبْض أرْوَاح الخلائق الوُجُوديَّة، فوَقَفَ بالْبَاب مُستأذنًا فقَالَ جبريلُ يَا مُحمَّدُ هذا مَلكُ الموت يَسْتأذنُ عَلَيْكَ ولَم يَسْتَأذنْ عَلَى آدَميٍّ قبلكَ ولاَ يَسْتَأذنُ عَلَى آدَميٍّ بَعْدَكَ إلَى يوْمِ القيام، فأذنَ لَهُ فَدَخلَ وبَدأَ المصْطفى ﷺ بالتَّحيَّة، وقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أرْسَلني إليْكَ وأمرني أنْ أُطيعَكَ في كلِّ مَا تأمُرُ إنْ أمرْتني أنْ أقْبض رُوحَك قبضْتُهَا وإنْ أمرْتَني أنْ أترُكَهَا تَركْتُها يا نُورَ الظَّلام، فقَالَ ﷺ امْضِ لمَا أُمرْتَ به منْ قَبْض رُوحى إنْ شئْتَ فإنى اخْتَرْتُ لقَاءَ ربِّ العزَّة الأبَديَّة، فقَالَ جبريلُ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا آخرُ مَوْطئى منَ الأرْض كُنْتَ حَاجَتى منَ الدُّنْيَا يَا غَايةَ المرام.

(اللهمَّ عطر قَبْرَهُ بالتَّعْظيم والتَّحيَة * واغفر لَنا ذُنُوبنَا والآثام)

ولَمَّا شَرَعَ مَلكُ الموْت فى قَبض روحه الزَّكيَّة، أخذَ جَبينُهُ فى العَرَق منْ شدة الآلام، فقَالَ باسْم الله بأعلى فَصَاحَة لسَانيَّة، وثنى بالْحَمد لله لأنَّهُ قادمٌ عَلَى أجَل وأعَزّ مقَام، ولَمَّا نَزلَتْ به الغَمَرَاتُ وأخَذَتْهُ السَّكَرَاتُ الكُرْبيَّة، فَقَالَتْ فَاطمَةُ رَضى اللهُ عنها واكربَ أبَتَاهُ، فقال لهَا عليه السَّلام لا كَرْبَ عَلَى أبيك بَعْد اليوْم هكذا رَوَاهُ البُخَارىُّ القُدْوَةُ الإمَام، وكَانَ فَوْقَ رَأسه قَدَحٌ فيه مَاءٌ فَكانَ يَأخُذُ بيده الشَّريفة ويَمسَحُ جَبْهَتَهُ الوَضيئيَّة، وهُوَ يَتَألَّمُ ممَّا حَلَّ به منَ الْخُطُوب الْعظام، ثُمَّ جَعلَ يَقُولُ اللَّهُمَّ الرَّفيقَ الأعْلَى فَهُوَ آخرُ كلاَم قَالَهُ فى هذه الدَّار الدُّنْيَويَّة، إلَى أنْ انْقضى ما كان وكلٌّ مَنْ عَلَيْهَا فَان وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجلال والإكْـرَام، وذَلكَ فى يَوْم الإثْنين فَحَلَّ بالمسْلمينَ مَا حَلَّ منَ الكُرُبَات التى تَعْجَزُ الأقلام عَنْ أن تَضْبُطَ لهَا كَيفيَّة، ومَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُم فى بَعْض فَمنْهُمْ مَنْ غابَ ومنْهُمْ مَنْ أغْمىَ عَليه ومنْهُمْ مَنْ أخْرسَ ومنْهُمْ مَنْ أقْعدَ فَلَمْ يَسْتَطع الْقيَام وكَانَ أجْزَعَ النَّاس كلّهم عمرُ بنُ الخطَّاب فأخَذَ بقَائم سَيْفه وَقَال لاَ أسْمَعُ أحداً يقُولُ مَاتَ رَسُولُ الله ﷺ إلاَّ ضَرَبْتُهُ بسَيْفى هَذَا فيَا لهَا من

مُصيبةٍ وكُرْبةٍ وبَليَّة، رُشقتْ نبالها بصَميم أفئدة أهْلِ الإسْلام، فطَلَبَ النَّاسُ أبَا بكْرٍ رضىَ الله تعالى عنه وكَان غائبًا فأقْبلَ وعَيْنَاهُ تهْملان وزَفَرَاتُه تتردَّدُ وقَدْ ثبَّتَهُ اللهُ تعالى وكم لله منْ عنايَة ربَّانيَّة فدَخَلَ علَى النَّبىِّ ﷺ فأكَبَّ عليه وكَشفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهه وقَبَّلَه وقَالَ طبْتَ حَيًّا ومَيْتًا وانْقطَعَ لموْتكَ ما لم ينْقطعْ لموْت أحَد منَ الأنْبياء قَبْلكَ وجَلَّ مَقَامُكَ عَنْ أنْ تُدْركَهُ الأفْهَام، ثمَّ سَجاهُ وخَرَجَ منْ عنْده ﷺ وعمر يكلِّمُ النَاسَ يقُولُ لهُم لم يمُتْ خيرُ البريّة، فقَالَ أبُو بكْر اجْلسْ يَا عمرُ فأبى إنْ يَجْلسَ لمَا حَصَلَ لَهُ منَ الدَّهْشَة والحُزْن واسْتمَرَّ علَى القيام، فأقْبلَ النَّاسُ إليْه وتَرَكُوا عمر فقالَ أمَّا بَعْدُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحمَّدًا فإنَّ مُحمَّدًا قدْ ماتَ ومَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فإنَّ اللهَ حَيٌّ لا يموتُ بَعْدَ أنْ تَشَهَّدَ وأثنى علَى الله تعَالَى بكلِّ مَزيَّة، ثمَّ قَرأ ومَا مُحمَّدٌ إلاَّ رسُولٌ قَدْ خلَتْ منْ قَبْله الرُّسُلُ الآيةَ فكَأنَّ النَّاس لم يعْلموها حتَّى تلاها أبو بكر فتَلَقَّاها النَّاسُ منهُ كلُّهُمْ عَلَ التمَّام، ثمَّ أمَرَ بتجْهيزه فشَرَعُوا فى تجْهيزه مَعَ الملائكَة الرُّوحانيَّة، فغَسَّلهُ علىٌّ فى قميصه والْعبَّاسُ وابْنُهُ الْفَضْلُ يُعينانه وقُثَمُ وأسَامَةُ وشَقْرانُ موْلاَهُ ﷺ يصُبُّونَ الماء وأعْيُنُهُمْ مَعْصُوبةٌ منْ ورَاءِ السِّتْرِ وهُمْ فى

غاية الإغْتمام، ثمَّ كَفَّنُوهُ فى ثلاثة أثْوَاب بيض سَحُوليَّة، وَصَلَّتْ عَليه الرِّجالُ فُرَادى بَعْدَ أنْ صَلَّتْ عليْه مَلائكَةُ الملك العلاّم، ثمَّ صَلَّتْ عَلَيْه النساءُ وَالصِّبيَانُ بوَصيَّة منْهُ فى حيَاته الدُّنْيوية، وَدُفنَ فى مَوْضع مَا قُبضَ عليْه الصَّلاةُ والسَّلام، ثمَّ أحيَاهُ الله تعالى فى قَبْره وتُعْرَضُ عَلَيْه أعْمَالُنا صَالحَة وَخَبيثَة، فَيفْرَحُ بالصَّالحة ويسْتَغْفرُ للمُسىء علَى الدَّوَام، فجزاهُ الله عن المسْلمين خَيْرًا فهُوَ الرَّحْمَةُ العُمومية، وأدخلْنا جميعًا فى شَفاعته وسَقَانَا منْ حَوْضه ومتَّعنا برُؤْيَته فى دَار السَّلَام.

(اللهُمَّ عَطر قَبْرَهُ بالتَّعْظيم وَالتَّحيَّة * وَاغْفرْ لَنا ذُنُوبَنا والآثام)

وأما فَضائلهُ ﷺ بَعْدَ مُفَارقَته الحياةَ الدُّنْيوية، فهى كثيرةٌ جلَّتْ عن أنْ تحصُرها الأقلام، ولكنْ نُوردُ نُبْذَةً منْهَا تبرُّكًا بذكْر مَفَاخره العطْريَّة، وَرَجَاء أنْ تَنْتَظم فى سلْك محبِّيه عَلَيْه الصَّلاةُ والسَّلَام، فَنَقُولُ قَدْ رُوىَ أنَّهُ حينَ يَنْفُخُ إسْرَافيلُ فى الصُّور نَفْخَةَ القيام يُرْسلُ اللهُ جبريلَ وميكائيل بالحُلَة والبُراق إلَى حَضْرَته المحَمَّدية، فَيقفان عنْدَ قَبْره الشَّريف ويُنَادى جبريلُ يا طهَ السَّلامَ، فينتبهُ المصْطَفى ﷺ منْ رَوْضَته يَنْفضُ التُّراب عَنْ رَأسه الشَّريف فَيُصَافحُهُ جبْريلُ ويَبْدَؤُهُ ميكَائيلُ بالتَّحية، فَيَقُولُ يَا

جبريلُ بَشِّرْنى فيقولُ يا محمدُ قدْ تزيَّنتْ لقدومكَ الجنانُ الفردْوسيَّة وتبخترتْ للقائكَ الحورُ والولْدانُ العظام، فيقول لستُ عنْ هذا أسألُ أينَ أمَّتى يا جبريلُ فيقولُ يا محمَّد ما انْشقَّت الأرْضُ عنْ أحد قبْلكَ منَ الخلائق القبليَّة والبعدية، بلْ أنْتَ أوَّلُ منْ ظهرَ وأوَّلُ منْ يشْفعُ وأوَّلُ منْ يقْرعُ بابَ الجنَّة يا بدْرَ التمام، ثمَّ يجْمعُ الله الأوَّلينَ والآخرينَ فى صعيدٍ واحد وتحيطُ بهمْ صفوفُ الملائكة السَّماويةو فيتجلَّى المولى للمُؤْمنين تجلى رحمة للْكافرينَ تجلى غضب وانْتقام، فيتقدَّمُ المصْطفى ويخرُّ ساجدًا تحْتَ العرْش وهُوَ يحْمَدُ ربَّهُ بمحامد سنيَّة، ويقولُ فى سُجُوده أمَّتى أمَّتى سلِّمها ونجِّها يا ذا الجلالِ والإكْرام فينادى يا محمَّدُ ارفعْ رأسكَ وسلْ تُعْطَ واشفعْ تُشفَّع يا كاملَ المزيَّة، فيشْفعُ ﷺ فى فصْلِ القضاء فتنصرفُ الكفَّارُ إلى النار والمسلمُونَ إلى دارِ السَّلام فيقُولُ الله مرْحبًا بعبادى وزوَّارى قد أعطيتكم يا عبادى أوْفرَ عطيَّة، أنتمْ ضيوفى وجيرانى وخيرتى منْ خلْقى أبحتُكُمْ رضاىَ وأسْكنتُكُمْ دارَ السَّلام، فيسكنونَ قُصورًا مشْرفةً عليه، ويأكُلونَ ويشربُونَ ويتنعَّمُونَ بغاية الإنْعام، ويتفكَّهُونَ ويلْبسونَ ثيابًا خضرًا سنْدُسية، مُتكئينَ فيها على

الأرائك لا يَرَوْنَ فيها شمسًا ولاَ زَمْهَرِيرًا ولاَ نصبًا ولاَ لغوبًا ولاَ لَوْم لوَام، وَيطوفُ عليهم ولدانٌ مُخلَّدُونَ بأكواب وأباريقَ جواهرها نقيَّة، يُسقَوْنَ فيها منْ رحيق مَخْتوم ختامُهُ مسكٌ فيا نعْمَ الشَّرابُ وَيَا حُسْنَ الْخِتام، هَذا ونسْألُ الله تعالى أنْ خْتم لنا وَلَكُمْ ولوَالدينا وَوَالديكُمْ ولسَائر المسلمين بخاتمة السَّعادَة الأبَدية، وَيُسْكِنَنا جوارَهُ في دَار السَّلام.

(اللهمَّ عطر قَبْرَهُ بالتَّعْظيم والتَّحيَة * واغفرْ لَنا ذُنُوبَنا والآثام)

اللَّهمَّ يَا عَالم الأسْرَار الخفيَّة، يَا مَنْ أحَاطَ علمهُ بالليالي والأيام، يَا مَن السَّماءُ بقُدْرته مَبنيَّة، يَا مَنْ لاَ يَغْفَلُ أبدًا ولاَ يَنام، يَا مَن الأرْض بحكْمَته مَدْحيَّة، يَا مَنْ لاَ يَفْتَقرُ لمخْلوق بلْ بنفسه الْقَديمة قَام، يَا مَنْ حوائجُ خَلْقه عنْدَهُ مقضيَّة، يَا مَنْ لاَ يُخَيِّبُ مَنْ قَصَدَهُ بلْ يُعْطيه فوْقَ ما رام، يَا من افتقرَت الخلائقُ إلى ذاته الأحَدية، وَهُوَ سُبْحَانهُ وَتَعَالى عزيزٌ ومَن استعزَّ بعزّه لاَ يُضَام، يَا مَنْ تفَرَّدَ بالإيجَاد وَالمن والْعَطيَّة، وَشَملَ إحْسَانهُ جميعَ الأنَام، نَسْألكَ بأنوَار ذَاتكَ الْقُدْسيَّة التي بها كلُّ حَادث اسْتقام، وَنَتَوَسَّلُ إلَيْكَ بنُور ذَات نَبيِّكَ المصْطَفويَّة الذي اسْتَضَاءَتْ به

قُلوبُ المؤمنينَ وَزَالَ عَنْهَا الظَلاَم وبآله وأصْحَابه ذوى النُفُوس الزَكيَّة، ونجُوم دينه الأئمة الأعْلام، أنْ تعمَّنا برَحْمَتكَ وبَركَاتكَ الربَّانيَة، وتَغْمسنا فى بحَار اللُّطف وَالإنْعام، وتَدْفَعَ عنَّا كلّ هَمّ وَغَمّ وَكُرْبة وبَليَّة، وتَكْفينا شرّ الذلّ وَالإهَانة وتَكسونا جلابيبَ العَزَّة وَالإعتصام، وتُوفِّقنا لصَالح الأعمال الخالصَة المقبولة المرْضيَّة، وتُنَجّينَا منَ الإسَاءة والخزى وَالإنتقام، وتَعْفُو عَمَّا أحَاط به علمكَ منْ كلّ خطيَّة، وتَمْحُو عَنَّا الذُّنوبَ وَالآثَام، وتَسْتُرنَا جميعًا فى هذه الدُنيا الدنيَّة، ولاَ تفضحنا بَيْنَ خَلْقكَ فى يَوْم فيه الأقْدَام، وتَتَولَّى قَبْضَ أرْوَاحنَا بيَد قُدرَتكَ الربَّانيَّة، وتَجْعلنَا عنْدَ الموْت نَاطقينَ بشهَادَة الإسْلام، وترْزُقَنَا عنْدَ سُؤال الملكَيْن الجوابَ يَا مُبْلغ الأمنية وتُؤنسنا فى قُبورنَا منَ الوحْشَة وَالضّيق وَالظَّلاَم، وتَلْطُفَ بنَا فى بَعْثنا ونُشُورنَا وتَحْشُرنَا فى زُمْرَة صَاحب المقَامَات الْعَليَّة، وتُدْخلنَا فى شفاعته وتُوردنَا حَوْضَهُ وَتَعُمَّنَا عنْدَ الصِّرَاط المستقيم بالنُّور السنىّ التَّام، وتَرْزُقنَا جوارَ نبينا فى جنَان النَّعيم الدّيمُويَّة، وتبلِّغنَا النَّظَرَ إلَى وَجْهكَ الْكَريم فى دَار المُقَام، وَصَلّ اللَّهُمَّ وَسلم عَلَى مَنْ تَفرَّعَتْ جميعُ

الْكائنَات منْ دُرَر مَحَاسنه الْبهيَّة، وَعَلَى آله وأصْحَابه الْبَررَة الْكرَام صَلاةً وَسَلامًا نَبْلُغ بهمَا حُسْنَ المواهب اللَّدُنيَّة، وَنَنْتَظم بهمَا في سلْك أهْل طَاعَتكَ أحْسَنَ انْتظَام، ونَجلسُ بهمَا عَلى بسَاطِ الْقُرْب لمشاهَدَة أنْوَارِكَ الذَّاتيَّة، وَنَحُوزُ بهمَا النَّظَرَ إلَى بَهَاء جَمَالكَ وَالحمدُ لله عَلَى ذلكَ فِي الإفْتتَاح وَالإخْتتام،

تم بحمد الله وفضله

كتاب

مولد النبى ﷺ

المسمى

مولد المنـــاوى

إشراف

محمد بن على بن يوسف